

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيه الصادق الأمين، وعلى آله وصحابته أجمعين .

وبعد : فهذا كتاب الدراسات الأدبية للصف الثاني من بالمعاهِدِ التَّخَصُّصِيَّةِ للدِّراساتِ الإسلاميةِ نقدمه في طبعته الجديدة المعدلة آملين أن يكون ثقافة أدبية مشوقة تحقق الفائدة و المنفعة للمتعلم وهو يتناول بالدراسة الميسرة والعرض الدقيق الأدب العربي – في عصري : صدر الإسلام وبني أمية ،تاريخا ونصوصا وأعلاما وقضايا أدبية متنوعة ، ثم ألحقنا به علم البديع .

ونحن إذ نقدم بين أيدي أبنائنا الطلاب هذا الكتاب في طبعته المعدلة الجديدة نرجو أن يكون محققا لما أريد به من تبصر الطالب بوجدان الأمة، وتربية ملكة البيان والتذوق الأدبي، وتعزيز القيم العربية والإسلامية لديهم.

أخيرا نسأل الله أن ينفع بهذا الكتاب ناشئة الإسلام ليعيدوا بالعزائم المؤمنة سيرة سلف الأمة ، وأمجاد الغرّ الميامين ، إنه سميع مجيب الدعاء .

✡✡✡✡✡✡

الوحدة الأولى

- مقدّمة
- مدخل: عصر صدر الإسلام.
- الشعر في عصر صدر الإسلام.
- النثر في العصر الجاهلي.
- الخطابة
- الرسائل.

الأدب في عصر صدر الإسلام

مدخل : عصر صدر الإسلام

يُقْصد بعصر صدر الإسلام تلك الفترة الممتدة من بعثة الرسول صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى آخر أيام الخلفاء الراشدين، وذلك عندما قُتِلَ علي بن أبي طالب - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- سنة 40 هـ

أثر الإسلام في العرب :

كان العرب قبل الإسلام كما عرفتهم في الجاهلية أمة ممزقة لا تنتظمها وحدة، تكاد تفنيها الحروب والمنازعات، وكانوا أمة جاهلة تسودها الخرافة وتتقاسمها العقائد الفاسدة، وكانوا أمة معظمها يدين بالوثنية ويسجد للحجارة ويعبد آلهة متعددة لا تضر ولا تنفع.

تلك كانت حالهم، فما الآثار التي تركها الإسلام في العرب ؟

نستطيع أن نقول بأوجز عبارة : إن الإسلام أخرج العرب من الظلمات إلى النور، وكان له تأثير كبير في وثبة العرب العظمى في شتى جوانب الحياة، وإليك محاولة لرصد بعض هذه الجوانب

- **الجانب السياسي** : كان العرب في مؤخرة الركب بين الأمم، بسبب تفرقهم، وخمود نشاطهم في الجنوب، وتضعضع أمرهم في الشمال، ثم جاء

الإسلام فجعلهم خير أمة أُخرجت للناس، وحمَّلهم رسالة الله إلى عباده، ووحدهم تحت لواء واحد، فإذا الأعداء المتناحرون يتحولون إلى جيوش موحدة يخفق عليها علم الإسلام، وقد اتجهت تلك الجيوش إلى ميادين الفتوحات، فأسقطت أعظم إمبراطوريتين في ذلك العصر فارس والروم، وبذلك هُدِمَت صروح الظلم والفساد والعبودية، وأُقِيم على أنقاضها صروح العدالة والنظام والأخلاق.

وتكوَّنت الخلافة الإسلامية فأصبحت ذات نفوذ سياسي شامل، وأصبح العرب سادة العالم بما نشروا من دين ودعوا إلى إصلاح، وبلغ هذا النفوذ السياسي مبلغًا جعلهم من الكون جميعه في موضع المنارة الهادية والكوكب المضيء.

- **الجانب الاجتماعي** : اجتثَّ الإسلام من العرب كل العادات الخبيثة، وأقرَّ مكارم الأخلاق .ففي حين أقرَّ الكرم والوفاء والشجاعة والنجدة وإباء الضيم ... حارب الخمر والميسر والمنافرة والمفاخرة وحرم الربا وأكل أموال الناس بالباطل ...كما أنه قلب موازين المجتمع الجاهلي الذي كان يقيس الناس بأنسابهم، فجعل أكرم الناس أتقاهم، وجعل الزنجي الأسود و الفارسي التقي أكرم من الهاشمي الكافر.

وقد بنى الإسلامُ المجتمعَ على الإخاء والتضحية ، فقال تعالى :« إنما المؤمنون إخوة » ، كما بنى المجتمع على المساواة والحرية والإيثار، حتى إن الواحد

منه ليؤْثِر أخاه بشربة ماء مع أنه في أشد الحاجة إليها؛ لكونه في آخر رمق من الحياة.

ولم يهمل الإسلام المرأة فقد أعطاها دورها في بناء المجتمع الإسلامي، حين أنقذها من عبوديتها، ومنع وأدها، وكفل لها حق العلم والميراث واختيار الزوج، وكلَّفها ما كلف به الرجال من أمور الدين.

- **الجانب العقلي :** محا الإسلام الخرافة واستبدل بها نور العلم، وحكّم العقل؛ وذلك حين محا الوثنية وجميع المعتقدات الباطلة كالكهانة والعرافة والطَّيَرَة والتشاؤم والتنجيم، وأحلَّ مكانها التوحيد الخالص، وكان ذلك إيذانًا ببداية عصر العلم وانتهاء عصر الجهل.

وقد سنَّ الإسلام سُبُل التفكير السليم وحذر من التقليد الأعمى، ودعا المسلمين إلى النظر في ملكوت السماء والأرض، ونادى بالتأمل في مشاهد الليل والنهار، واختلاف الطبائع والأجناس.

وعندما فتح المسلمون الأمصار وانتشروا في الآفاق درسوا أحوال الأمم المغلوبة وعلومها واقتبسوا من حضارتها، فامتزجت العقلية العربية بتلك العقليات امتزاجًا عميقًا تولّدت منه الفنون الأدبية، والحضارة الإسلامية التي طبقت الأرض، ومَهَّدت لرُقِيِّ الإنسان الحديث.

- **الجانب اللغوي والأدبي:**

اللغة والأدب مظهران من مظاهر الحياة المختلفة، ومن ثم فلابد أن يكون للإسلام تأثير فيهما. أما اللغة فقد خلّد الإسلام اللغة العربية حين نزل القرآن

بلسان عربي مبين، وضَمِن الله تعالى لها ذلك الخلود بقوله : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحجر]، وحِفظ القرآن يستلزم حفظ لغته التي نزل بها .ومن أثر الإسلام في لغة العرب أنه جعلها لغة عالمية غير مقصورة على إقليم معين، حيث يحرص كل مسلم على وجه الأرض على تعلُّمها، ليقرأ بها القرآن في صلاته .ومن أثره فيها أيضًا أنه رقَّق ألفاظها، وأبعدها عن الجفاء والغلظة، كما حول أساليبها إلى العذوبة والسلاسة.

وأما الأدب فكان أثر الإسلام فيه أثرًا بالغًا أيضًا، حيث رسم الإسلام الطريق للأدب ووضحه ووسّعه، فأصبح واسع المعاني متعدد الأفكار؛ وذلك بسبب شمولية الإسلام .كما أن الإسلام أثَّر في الأدب من خلال القرآن والحديث حيث اقتفى الأدباء أثرهما، واقتبسوا من أسلوبهما، مما جعل نتاجهم الأدبي أشد روعة، وأكثر تأثيرًا في النفس .ومن أثر الإسلام في الأدب أنه أمدّه بكثير من الألفاظ التي لم يكن له عهد بها، كالجنة والنار، والميزان والصراط، والبعث والنشور، والصلاة والزكاة، وأسماء الله الحسنى وصفاته العلى.

وأخيرًا فإن الإسلام خلّص الأدب ونقاه من الشوائب التي كانت عالقة به كالشعر الذي يدعو إلى العصبية، وكالهجاء المُقْذِع، والغزل الفاحش، ووصف الخمر، وغيرها مما يتنافى مع مبادئ الإسلام وتعاليمه.

مصادر الأدب في عصر صدر الإسلام

نستطيع أن نحصر هذه المصادر في القرآن الكريم، والحديث الشريف، والأدب الجاهلي، فقد اسْتَلْهم الأدب الإسلامي أفكاره وأساليبه من هذه المصادر الثلاثة .وسوف نتحدث هنا عن القرآن والحديث، أما الأدب الجاهلي فقد أَلْمتَ به إلمامة تغنينا عن استئناف البحث فيه.

المصدر الأول : القرآن الكريم

هو كلام الله غير مخلوق ومعجزة محمد-صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- ، تحدّى بها بلاغة الإنس والجنِّ، وهو حُجَّة الله على الناس كافة وعلى العرب خاصة؛ لأنه نزل بلغة العرب .فيه تبيان لكل شيء.

والقرآن كنز الحكمة والعلم والمعرفة، ما فرّط الله فيه من شيء، ولاتزال الأيام تكشف المزيد من معجزاته وعجائبه.

موضوعات القرآن:

السور المكية كلُّها تدور حول توحيد الله تعالى وإثبات وحدانيته بأدلة من آياته ومخلوقاته، وتعظيم أمر التوحيد والترغيب فيه بالجنة، وتهويل أمر الشرك وإنذار المشركين بعذاب جهنم.

أما السور المدنية ففيها تشريعات سياسية وقضائية واجتماعية وعسكرية، تكفل سعادة الفرد والمجتمع، وفيها أيضًا آداب ترسم طرق الأخلاق الكريمة، وتأمر بكل معروف وتنهى عن كل منكر، ثم إنها توضّح فروض العبادات والمعاملات.

لغة القرآن:

نزل القرآن بلغة قريش وفيه بعض ألفاظ من لغات ــوتسمَّى اللهجات ــ. القبائل المُضرية واليمنية .فقد ذكروا أن كلمة «فشل» بمعنى جَبُنَ هي من لغة ،حِمير وأن كلمة«الأرائك»بمعنى الأسرَّة هي أيضًا يمنيّة وأن كلمة «الموئل » بمعنى الملجأ هي من لغة كنانة، وأن كلمة «السائح » بمعنى الصائم هي من لغة هُذيل.

أما الألفاظ التي قيل إنها أعجميّة كالإبريق والسُّنْدُس والإستبرق والكافور والأكواب والقوارير فالمعتقد أنها في حكم العربيّة وأنها كانت جزءًا من لغة العرب قبل نزول القرآن بقرون طويلة والدليل قوله تعالى﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٢﴾ [يوسف] .

إعجاز القرآن:

لقد أيَّد رُسُله بمعجزات، وكانت معجزة كلِّ رسول من جنس ما يحسنه قومه، ولما كان العرب في الجاهلية يتباهون بالبيان والبلاغة جاءت معجزة محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ بالقرآن.

فقد تحدَّى الله العرب أن يأتوا بمثله، بما فيه من بديع نظم؛ وحسن تأليف، وروعة أسلوب، ودقة عرض؛ ولذا فعندما سمعه العرب وهم أمراء البيان أكبروه وعجزوا عن أن يردُّوه إلى نوع من أنواع الكلام المعروفة، فقالوا مضطربين : إنه شعر شاعر، أو فعل ساحر، أو سجع كاهن ...ووَصْفُهُم إيّاه بأنه

نوع من هذه الأنواع التي تشترك في فتنة العقل دليل على فعله القوي في نفوسهم.

وببلاغة القرآن تحدى الله العرب، إلا أن هناك وجوهًا أخرى لإعجاز القرآن لم يقع فيها التحدي وهي : الإخبار عن الغَيْبِيَّات والأمور المستقبلية، والإخبار عن الأمم الماضية، كما ظهر في هذا العصر وجه جديد وهو ما يُسمَّى بالإعجاز العلمي، ولكلٍّ من هذه الوجوه أمثلة لا يتَّسع المقام لذكرها.

أسلوب القرآن:

ألفاظ القرآن لها نسق بلاغي حير العقول وأعجز البلغاء، فما تستطيع مهما أوتيت من بلاغة أن تستبدل بكلمة واحدة من القرآن كلمةً مثلها في بلاغتها.

والآيات القرآنية مسجوعة الفواصل غالبًا، وهذا من حكمة الله جلّ وعلا وفضله؛ لأن السجع سهّل على القُرّاء حفظها.

ولكل من السور المكية والمدنية خصائص تتميز بها غالبًا، فالسور المكية قصيرة الايات، أسلوبها يثير العواطف والعقول معًا، وهي قوية اللهجة فيها تهويل وتكرار وجدل وإقناع.

والسور المدنية طويلة الآيات ، فيها وضوح يناسب التعليم ودقة تناسب التشريع.

ومن الخصائص العامّة لأسلوب القرآن الكريم ما يأتي :

1- **التكرار :** وذلك لتثبيت المعنى في النفوس، ومن السور التي يتضح فيها التكرار البليغ سورة القمر، وسورة الرحمن، وسورة المرسلات.

2- **الالتفات :** وهو الانتقال من ضمير إلى ضمير كأن ينتقل من ضمير الغائب إلى المخاطب أو المتكلم كقوله تعالى﴿ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا ﴾
[الكهف: 47 ـ 48]

فقد تكلم الله عن المشركين بضمير الغائب في قوله(: وحشرناهم)ثم بضمير المخاطب في قوله : (جئتمونا) ، وتكلّم جلّ وعلا عن نفسه فقال: (وحشرناهم)بضمير المتكلم، ثم قال: (وعرضوا على ربّك) والسّر في بلاغة الالتفات أن إطالة الإنصات إلى أسلوب واحد تأتي بالرتابة على المعنى، ومن ثم فهو يأتي مزيلاً لتلك الرتابة ومجددًا لنشاط السامع.

3- **الإيجاز :** ولذلك فقد اجتمع بين دَفّتي المصحف من أمر التشريع والعقيدة والعلوم ما لم تتسع له مجلدات التفسير الكبيرة.

4- **ضرب المثل :** ومعظم أمثال القرآن محسوسة؛ وذلك لتثبيت الأمور المعنوية وتوضيحها في الأذهان.

نماذج من آيات القرآن

1) نموذج من الآيات المكية:

قال تعالى في سورة النازعات:

﴿ تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴿١٥﴾ إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَىٰ ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٢٦﴾ أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ ۚ بَنَاهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿٢٩﴾ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿٣١﴾ وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا ﴿٣٢﴾ مَتَاعًا لَّكُمْ

وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ٣٣ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ ٣٤ يَوۡمَ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ٣٥ وَبُرِّزَتِ ٱلۡجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ٣٦ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ٣٧ وَءَاثَرَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ٣٨ فَإِنَّ ٱلۡجَحِيمَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ٣٩ وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ٤٠ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ٤١ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَا ٤٢ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكۡرَىٰهَآ ٤٣ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ٤٤ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخۡشَىٰهَا ٤٥ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَهَا لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوۡ ضُحَىٰهَا ٤٦ ﴾ .

معاني الآيات

16) طوى : اسم واد بطور سيناء .

18) هل لك إلى أن تزكى : ألا ترغب في أن تصبح طاهرًا نقيًّا.

20)الآية الكبرى : العصا 23) فحشر فنادى : فجمع الناس ونادي فيهم.

25) النكال : العذاب للعبرة 28) سمكها : علوها وارتفاعها.

29) أغطش الليل : جعله مظل 30) دحاها : بسطها.

34) الطامة : المصيبة العامة .والطامة الكبرى من أسماء يوم القيامة.

35) ما سعى : سعيه وعمله.

42) أيان مرساها : متى رسوها أي ومتى مَحَطُّها.

43) فيم أنت من ذكراها : أين أنت من تحديد موعدها ؟

44) منتهاها : نهاية عملها 46) .يذهلون لرؤيتها وكأن كل حياتهم الدنيا لم تكن سوى بعض يوم.

2- نموذج من الآيات المدنية:

قال تعالى في سورة آل عمران:

﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ

ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿١٠٥﴾ يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡوَدَّتۡ وُجُوهُهُمۡ أَكَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتۡلُوهَا عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۗ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٨﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴿١٠٩﴾ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾ لَن يَضُرُّوكُمۡ إِلَّآ أَذٗىۖ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمۡ يُوَلُّوكُمُ ٱلۡأَدۡبَارَۖ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾ ضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيۡنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبۡلٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبۡلٖ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَسۡكَنَةُۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿١١٢﴾.

معاني الآيات

103) اعتصموا : تمسكوا، والمراد بحبل الله دينه أو كتابه.

103) شفا حفرة : حافتها، ويضرب مثلاً للقرب من الهلاك.

105) البينات : الآيات الواضحات 106) أكفرتم : أي فيقال لهم : أكفرتم.

110) أهل الكتاب : اليهود والنصارى، والمقصود بهم هنا اليهود.

112) الذلة : الهوان 112) .ثُقِفُوا : وُجِدوا.

112) بحبل من الله : بعونه ومساعدته 112) .باؤوا : رجعوا.

۞۞۞۞۞۞

المناقشة

س1- ما حال العرب قبل الإسلام ؟ وما أعظم أثر تركه فيهم ؟

س2- ما الآثار التي أحدثها الإسلام في لغة العرب وأدبهم ؟

س3- ما الموضوعات التي تناولها القرآن الكريم ؟ وبأية لغة نزل ؟

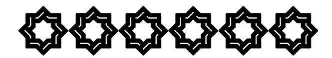
س4- ما وجوه إعجاز القرآن ؟ وبأيها وقع التحدي ؟ ولماذا ؟

س5- لكل من السور المكية والمدنية خصائص تتميز بها غالبًا .فما تلك الخصائص ؟

س6- ما الآية التي تكررت في سورة الرحمن ؟ وما تلك التي تكررت في سورة المرسلات؟ وما سبب التكرار ؟

س7- ما نوع الأسلوب الذي بُدِئت به سورة النازعات ؟ وما فائدته ؟

س8- ما الأمر الذي أمر الله المؤمنين بالتمسك به ؟ وبم امْتَنَّ عليهم ؟ ولماذا كانت أمة محمد أفضل أمة بعثت للناس ؟(أجب من خلال الآيات المدنية).



المصدر الثاني
الحديث الشريف

الحديث الشريف أو السنَّة النبوية هو قول الرسولصَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ ، أو فعله، أو تقريره.

وظيفة الحديث الشريف:

الحديث الشريف هو المصدر الثاني من مصادر التشريع في الإسلام بعد القرآن، فالقرآن احتوى على أصول الدين وقواعد الأحكام العامة ونصَّ على بعضها وترك بيان البعض الباقي للرسول.صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ .

وتتلخَّص وظائف الحديث في توضيح القرآن، وتفصيل إجماله، وتقييد إطلاقه، وتخصيص عمومه.

خصائص أسلوب الحديث:

كلام النبيصَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ آية في الفصاحة والبلاغة، وقمّة في البيان، وهو أبلغ كلام صدر عن بشر، ولكن بلاغة القرآن في أفق لا تناله بلاغة الإنسا .وترجع بلاغة النبيصَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ إلى عدة أسباب : أولها : أنه مُؤَيَّد بالوحي والإلهام، وثانيها : موهبته الفطرية، وثالثها : نشأته في قريش واسترضاعه في بني سعد وهم أفصح العرب، ورابعها : تضلُّعه من لغة القرآن وعلمه بلغة العرب.

ويمتاز الحديث الشريف بما يأتي:

1- أنه موجَزٌ إيجازًا بليغًا، فالألفاظ القليلة تشتمل على معانٍ كثيرة، كقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « قل آمنت بالله ثم استقم » .

2- أنه خالٍ من التكلُّفِ والزخْرُف ينسابُ من طبع صادق ونبع غزير صافٍ.

3- أن معانيه مستقاة من معاني القرآن العظيمة ومقاصده الكريمة، ولذلك فإن أغلب أحكامه ما هي إلا صدى لصوت القرآن الكريم.

4- أنَّه سَهْل اللفظ أُخيطبُ في سهولته العامّة والخاصّة مع ملاءمته لحالة المُخَاطَب.

5- أن فيه كثيرًا من الأمثال التي توضح المعنى وتقرِّبه إلى الأذهان.

نماذج من كلام النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

1- قال رسول الله في العدل بين الأبناء : « اعدلوا بين أبنائكم » .

2- وقال في أحوالِ الناسِ مع القرآن الكريم : «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الذِيْ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الأُتْرُجَّة؛ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ .وَمَثَلُ المؤمن الذِي لاَ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ التَمْرَةِ؛ لا رِيْحَ لها وطَعْمُهَا حُلْوٌ .ومَثَلُالمنافق الذِي يَقْرَأُ الْقُرآنَ كَمَثَلِ الرَّيحانة ؛ رِيحُهَا طَيِّبٌ وطَعْمُهَا مُرٌّ .ومَثَلُ الْمُنَافِقِ الذِي لا يَقْرَأُ الْقُرآنَ كَمَثَلِ الحَنْظَلَةِ ؛ لَيْسَ لها رِيْحٌ وطَعْمُهَا مُرٌّ» .

3- وقال في وحدة المسلمين واتحاد مشاعرهم: « مَثَلُ المؤمِنِين تَوَادِّهِمْ وَتَرَا حمهم وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الجَسَدِ، إذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائرُ الجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالحُمَّى» .

4- من أحاديثه الموجزة الجامعة لكثير من المعاني الجليلة:

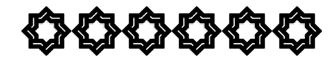
- «إِنَّما الأَعْمال بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّ لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى. »
- «إِنَّ بُعِثْتُ لأتمم مَكَارِمَ الأَخْلاَق ».
- «لَيْسَ الغِنَى عَنْ كَثْرَةِ العَرَضِ، وَلَكِنَّ الغِنَى غِنَى النَّفْس ».
- «مَا زَالَ جبريل يُوصِينِي بِالجَارِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّه سَيُوَرِّثُه ».
- «العُلماء وَرَثَةُ الأَنْبِيَاء ».
- «مَنْ سره أنْ يُبْسَطَ لَه في رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَ لَهُ في أَجَلِهِ فَلْيَصِل رحمه».

المناقشة

س1- ما وظائف الحديث الشريف ؟

س2- من جوامع كَلِمِهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ- قوله : «قُلْ آمنتُ باللهِ ثمَّ استقمْ » .
ما المراد بجوامع الكلم ؟ وما الفوائد التي اشتمل عليها هذا الحديث ؟

س3- كيف يستفيد الأديب المسلم من الحديث الشريف ؟



الشعر في عصر صدر الإسلام

موقف الإسلام من الشعر:

يظنُّ بعض دارسي الأدب أن الإسلام حارب الشعر، بينما الصحيح أنه لم يحاربه لذاته وإنما حارب الفاسد من مناهج الشعراء، ويتمثل هذا المعنى في الآية الكريمة التي صنّفت الشعراء إلى فئتين : فئة ضالة، وأخرى مهتدية، حيث يقول تعالى: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾ [الشعراء]

بل إن الإسلام ذهب إلى أبعد من هذا حين اتخذ الشعر سلاحًا من أسلحة الدعوة، وعدّه نوعًا من أنواع الجهاد، فجعل الشاعر على ثغرة من ثغور الإسلام لا يسدُّها إلا هو وأمثاله من الأدباء.

وقد أدرك الإسلام قيمة الكلمة الشعرية وشدة تأثيرها، ولذا كان النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يشجّع الشعر الجيد المنطوي على مُثُلٍ عُليا، وكان يستمع إليه ويعجب بما اشتمل عليه من حكمة، حتى لقد قال : «إن من البيان لسحرًا، وإن من الشعر لحكمة » ، ولما استأذن حسان بن ثابت - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ - في الرد على المشركين أذن له وقال : «اُهْجُهُمْ ومعكَ روحُ القُدُسِ» ، كما كان -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يستزيد الخنساء من الشعر فيقول : «هِيهِ، هيه يا خُنَاسُ» .

وهكذا كان الصحابة رضوان الله عليهم، حيث كانت سيرتهم تبعًا لما جاء به الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فقد اقتفوا أثره، وتحرَّوا سنته، فما نفع من الشعر أو حَسُن قبلوه وشجعوه عليه، وماكان فيه ضرر أو قبح نبذوه وحاسبوا عليه.

وخلاصة القول : أن الإسلام وقف من الشعر موقفًا وسطًا، فلم يؤيده ولم يعارضه، وإنما عدَّه كلامًا كأيِّ كلام فحسنُه حسن وهو مقبول، وسيئه سيئ وهو مرفوض، وما يقال عن الشعر يقال عن بقية فنون الأدب الأخرى.

الشعر في عصر صدر الإسلام:

يذكر بعض دارسي الأدب أن الشعر في هذا العصر قد أصيب بالضَّعْف، وتعرَّض لفترة من الركود .وفي هذا الكلام شيء من الخطأ، وشيء من الصواب.

أما أنه أُصيب بالضعف فكلام غير صحيح؛ لأنه مبني على خلط بين الضعف من جهة وبين اللين والسهولة من جهة أخرى، وذلك لأن الإسلام صادف في العرب قلوبًا قاسية فألانها، وطباعًا جافية فرقّقها، ومن ثم أصبح الشعراء يختارون من الكلمات ألْيَنَها، ومن الأساليب أسهلها، وابتعدوا عن الألفاظ الجافةالغليظة، والتراكيب الوعرة، وشعر حسان في الجاهلية والإسلام خير شاهد على ما نقول.

وأما أنه تعرَّض لفترة من الركود فصحيح وذلك للأسباب التالية:

1-رُهب العرب ببلاغة القُرآن، وملأت نفوسَهم عقيدةُ الإسلام وآدابُه . وفي أثناء ذلك شُغلوا بالفتوحات فصرفهم كل ذلك عن قول الشعر إلا قليلاً.

2- سقوط منزلة الشعراءِ لِتكَسُّبهم بالشعر وخضوعهم في سبيل العطاء للممدوحين، وبذلك علا شأن الخطابة وانخفض شأن الشعر، وخصوصًا بعد أن صارت الخطابة هي الوسيلة الطيِّعة المرنة لنشر دعوة الإسلام.

3- أن نفرًا من الشعراء الذين ظلّوا على الشرك من أمثال عبدالله بن الزِّبَعْرَى هجوا رسول الله-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فأمر النبي-صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -بترك رواية شعرهم.

4-أن الإسلام حارب العصبيات، وحرَّم الخمر، وقاوم الهجاء القبليّ المقذع، والغَزَل الفاحش، ولم يشجع رحلات اللهو والقنص .وكلُّ هذه الأمور كانت وَقُودًا جزلاً لشعلة الشعر، فلما قاومها الإسلام اقتصرت أغراض شعر المُخَضرمين- الشاعر المخضرم : هو الذي عاش في الجاهلية وأدرك الإسلام على مناقضة شعراء المشركين وعلى مدح رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وأصحابه -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- .

ومع هذا فلم يخل هذا العصر من أمثال لبيد بن ربيعة وحسّان بن ثابت وكعب بن زهير وعبدالله بن رواحه وكعب بن مالك وغيرهم.

أسلوب الشعر ومعانيه:

يُعدُّ الشعر في عصر صدر الإسلام امتدادًا لسابقه في العصر الجاهلي؛ لأن شعراء هذا العصر هم أنفسهم شعراء العصر الجاهلي، ولهذا فقد كانوا يُسمَّون بالمخضرمين .إلا أن هذا لا يمنع أن يكون قد حدث شيء من التغيير في أسلوب الشعر ومعانيه.

أما أسلوب الشعر في هذا العصر فقد اختلف بشكل يسير عن أسلوب الشعر الجاهلي، وذلك من خلال تأثره بأسلوب القرآن وأسلوب الحديث وتأثره بعاطفة المسلم الرقيقة؛ فالورع والتقوى ومخافة الله أوجدت أسلوبًا يبتعد عن الجفاء والغلظة والخشونة التي هي أبرز سمات الشعر الجاهلي، ومن هنا فقد أصبح الشاعر الإسلامي يختار الألفاظ اللينة والتراكيب السهلة الواضحة التي تؤدي المعنى بشكل دقيق .أما أوزان الشعر وأخيلته ونظام القصيدة فقد بقيت على ما كانت عليه في العصر الجاهلي، لأن مثل هذا التغيير يتطلب وقتًا ليس بالقصير.

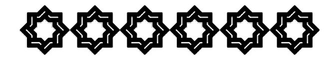
وأما معاني الشعر فقد اختلفت بشكل كبير عن معاني الشعر الجاهلي الذي لم يكن يقف عند حد مع أو فكر محدَّد، ومن ثمَّ أصبح الشاعر في هذا العصر يختار من المعاني ما يخدم الإسلام ويدعو إليه، مستقيًا معظم هذه المعاني من القرآن الكريم والحديث الشريف.

ولكن من غير المقبول أن يقال إن معاني الشعر الإسلامي انفصلت انفصالاً تامًّا عن معاني الشعر الجاهلي؛ لأن الأدب الجاهلي كما ذُكِر سابقًا هو المصدر الثالث من المصادر التي يستقي منها الأدب الإسلامي أفكاره وأساليبه.

ولهذا فإن المعاني التي أهملها الشعر هي المعاني التي نفاها الإسلام فلم تَعُدْ صالحة للبقاء، كالشعر الذي يدعو للعصبية، وكالغزل الفاحش، والهجاء المقذع، والمدح الكاذب، ووصف الخمر، أما المعاني التي لم يَنْفِها الإسلام فقد بقيت

متداولة لدى الشعراء، مع القِيَم التي يعتمدون عليها في تلك المعاني، فإذا كانت قيم المدح في الجاهلية هي الشجاعة والكرم والجود فإنها في الإسلام تعني التمسك بالدين والتحلي بحسن الخلق والورع والزهد، وإذا كانت قيم الفخر في الجاهلية هي الأحساب والقبيلة فإنها في الإسلام تعني الانتساب للإسلام واتباع الرسول، وهكذا في بقية الأغراض، إلا أن هذا لا يمنع أن يجمع الشاعر بين القيم القديمة، والقيم الجديدة التي جاء بها الإسلام.

وأخيرًا نشير إلى أن هناك موضوعاتٍ جدَّت وطرأت في هذا العصر كشعر الدعوة ونشر عقائد الإسلام، ووصف الفتوحات الإسلامية وأماكن الجهاد، كما وجدت في هذا العصر البذرة الأولى للشعر السياسي الذي برز فيما بعد في عصر بني أمية.



المناقشة

س1- ما موقف الإسلام من الشعر ؟ اذكر أدلة من سيرة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ توضح ما تقول

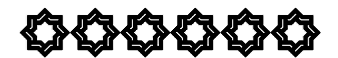
س2- اذكر رأيك فيما يقال من أن الشعر في عصر صدر الإسلام قد أُصيب بالضعف ؟

س3- ما الأسباب التي أدَّت إلى ركود الشعر في هذا العصر ؟

س4- تحدث عن أثر الإسلام في أسلوب الشعر الجاهلي.

س5- أثَّر الإسلام في معاني الشعر وموضوعاته فألغى بعضها، وأبقى بعضها الآخر، اشرح هذه العبارة.

س6- ما الموضوعات التي جدَّت في الشعر في عصر صدر الإسلام ؟



نماذج من الشعر في عصر صدر الإسلام

حسان بن ثابت - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-

(يفخر بالإسلام ويرد على المشركين)

التعريف بالشاعر:

حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي، من أعرق بيوت الأنصار، عُمِّر طويلاً، اتصل في الجاهلية بملوك الغساسنة والمناذرة ومدحهم، ولما هاجر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى المدينة سارع حسان إلى الدخول في الإسلام، وأصبح بحق شاعر الإسلام والرسول .توفي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - سنة 40 ه بعد أن كفَّ بصره.

مناسبة النص:

قام شعراء المشركين بهجاء النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وكان من أشدّهم عداءً ونكاية أبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب، وشاعر آخر يقال له ابن الزِّبَعْرَى، فقال حسّان لرسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: أتأذن لي أن أهجوَهم ؟ فقال النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : كيف تهجوهم وأنا منهم؟ « فقال حسّان : أسُلُّك منهم كما تُسَلُّ الشعرة من العجين .فوافق النبي الكريم وقال : اُهْجُ ومعكَ روحُ القُدُس وسَلْ أبابكر ، أي استشره لمعرفته بالأيام والأنساب.

فنظم حسّان عِدّة قصائدَ في هجاء المشركين، ويبدو أنه قال هذه القصيدة قُبيل فتح مكة ردًّا على أبي سفيان بن الحارث الذي أسلم بعد ذلك وحسُن إسلامه، فشارك في أمجاد الفتوح الإسلامية حتى استُشْهِد بأجنادين.

النص :

عَدِمْنَا خَيْلَنَا إنْ تَرَوْها ... تُثِيرا لنَّقْعَ مَوْعِدُهَا كَدَاءُ1

يُبَارِيْنَ الأسِنَّةَ مُصْعِدَاتٍ ... عَلى أَكْتَافِهَا الأَسَلُ الظِّماءُ2

تَظَلُّ جِيَادُنَا مُتَمَطِّراتٍ ... تُلَطِّمُهُنَّ بِالخُمُرِ النِّسَاءُ3

فَإمَّا تُعْرِضُوا عَنَّا اعْتَمَرْنا ... وَكَانَ الفَتْحُ وانْكَشَفَ الغِطَاءُ4

وإلاَّ فَاصْبر وِالجِلاَدِ يَوْمٍ ... يُعِزُّ الله فِيهِ مَنْ يَشَاءُ5

وَجِبريل أَمِينُ الله فِينَا ... وَرُوحُ القُدْسِ لَيْسَ لَهُ كِفَاءُ6

وَقَالَ الله قَدْ أَرْسَلْتُ عَبْدًا ... يَقُولُ الحَقَّ إنْ نَفَعَ البَلاَءُ7

شَهِدْتُ بِهِ فَقُومُوا صَدِّقُوهُ ... فَقُلْتُمْ : لا نَقُومُ ولا نَشَاءُ

وَقَالَ الله قَدْ يَسَّرْتُ جُنْدًا ... هُمُ الأنْصَارُ عُرْضَتُهَا اللِّقَاءُ8

لَنَا كُلِّ يَوْمٍ مِنْ مَعَدٍّ ... سِبَابٌ أو قِتَالٌ أَو هِجَاءُ9

فَنَحْكُمُ بِالقَوَافِي مَنْ هَجَانَا ... وَنَضرِبُ حِينَ تَخْتَلِطُ الدِّمَاءُ10

وَمَنْ يهجو رَسُول الله مِنْكُمْ ... وَيَمْدَحُهُ وَيَنْصره سَوَاءُ

فَإنَّ أبِيَ وَوَالِدَهُ وعِرضِي ... لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنْكُمْ فِدَاءُ

لِسَانِي صَارِمٌ لا عَيْبَ فِيْهِ ... وَبَحْرِي لا تُكَدِّرُه الدِّلاَءُ11

معاني المفردات

1- النقع : غبار الحرب .كداء : موضع بأعلى مكة قرب الجمرات.

2-مصعدات : مسرعات في الصعود .الأسلُ : الرماح الجيدة .الأسنة : أطراف الرماح.

3-متمطرات : مسرعات متحفزات .الخمر : جمع خمار وهو ما تغطي به المرأة رأسها.

4-الفتح : يعني فتح مكة .انكشف الغطاء : انجلي الأمر

5-الجلاد : المصابرة في القتال.

6-روح القدس : جبريل .كفاء : نظير وشبيه

7-نفع البلاء : نفع الاختيار ونفعت الذكر.

8-عرضتها : همتها

9-معد : قريش لأنهم عدنانيون.

10-نحكم : نمنع

11صارم : قاطع .تكدره : تعكره.

الشرح:

يقول الشاعر في الأبيات 1-5 :لا عاشت خيلنا إن لم تهاجمكم من أعلى مكّة (وهذا ما حدث فعلاً يوم الفتح)وسيكون على أكتافها رماحنا المتعطشة إلى دمائكم، وستنهزمون فلا نجد إلا نساءكم يحاولن رَدَّ خيولنا بخُمُرهن، فإن استسلمتم تمَّ الفتح وانكشفت الغُمّة وإلا فانتظروا قتالاً مريرًا ينصر الله فيه المؤمنين.

وفي الأبيات 6-12 يفخر الشاعر بأن ملائكة الله تؤيد جيش المسلمين وعلى رأسهم جبريل روح القدس الذي لا ينهض لقوته نِدّ من البشر، ويع

المشركين بأنهم لم يستجيبوا لدعوة محمد كما أمرهم الله بذلك، ويفتخر بأن الله قد هيَّأ لهذا الدين جنودًا أقوياء على القتال، معتادين على لقاء الأعداء وهم الأنصار، الذين يتعرضون في كل يوم للسبِّ والقتال من قبل المشركين، ولكنهم لا يستكينون ولا يضعفون، بل يقابلون هجاءهم بقوافيهم اللاذعة المفحمة، ومن صمد منهم للقتال ضربوه وعصفوا به .ثم إنكم يا كفار قريش لا وزن لكم ولا قيمة، وما نبالي أن تمدحوا محمدًا أو تهجوه.

وأخيرًا يذكر الشاعر في البيتين 13-14 مقدار إخلاصه لرسول الله، ومدى ما يتمتع به من قدرة شعرية فيقول : إني أفدي محمدًا بأبي وعرضي، وأتمتع بلسان صارم، كما أنني بالنسبة لشعراء قريش كالبحر الذي لا تعكره الدلاء.

۞۞۞۞۞۞

المناقشة

س1- ما معنى النقع ؟ وما مراد الشاعر بقوله : عدمنا خيلنا ؟

س2- بالغ حسّان في وصف سرعة الخيل وقوتها .فبِمَ وصفها ؟ ولماذا يهول في وصفها ؟

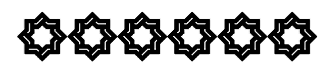
س3- خير حسان المشركين في بيتين من القصيدة بين أمرين .اذكر البيتين ووضحْ الأمرين.

س4- ما مدى تأثر حسّان بمعاني الإسلام وألفاظه ؟ استشهد على ذلك من شعره.

س5- لماذا كان البيت الثاني عشر لاذع السخرية ؟

س6- ظهر حُبُّ حسان لنبي الإسلام .أوضح كيف صوَّر هذا الحب.

س7- ما مفرد الأسنة، أكتاف، أجياد ما ضد الحق، يعر، صد قوا، هجاء؟



كعب بن زهير
(يمدح ويعتذر)

التعريف بالشاعر:

هو كعب بن زهير بن أبي سُلْمى المزني، شاعر مخضرم، عاش مع أبيه زهير في قبيلة غطفان التي كانت تقيم شرقي المدينة .كان كعب وأخوه بُجَ يرعيان الغنم فسمعا بخبر الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وهما قريبان من المدينة، فذهب بُجَ يستطلع الأمر فدخل الإيمان قلبه فلم يَعُد إلى أخيه، فلما سمع كعب بأمره غضب عليه وأرسل إليه رسالة يلومه فيها ويهجو الرسولصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وكعب من شعراء الجاهليين المقدَّمين؛ لأنه نشأ في أعرق بيوتات الشعر، فأبوه زهير وأخوه بجير وأختاه سلمى والخنساء كلهم شعراء.

مناسبة النص:

هجا كعب بن زهير الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- والمسلمين، فغضب النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وأهدر دمه فهام على وجهه، ثم لما ضاقت به الأرض جاء أخاه بجيرًا بليل واستشاره، فأشار عليه أن يمدح رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بقصيدة ويلقيها بين يديه في المسجد بعد أن ينتهي من صلاته، فنظم كعبٌ هذه القصيدة الشهيرة وفعل ما أشار به أخوه فعفا عنه رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وخلع عليه بردته التي كان يلبسها .وقد اكتسى كعب بتلك ال دُربْة حلَّة مجد لا تبلى ولُقبتْ قصيدته «بالبردة» من أجل بردة الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

النص:

بَانَتْ سُعَادُ فَقَلْبِي اليَوْمَ مَتْبُولُ	مُتَيَّمٌ إِثْرها لم يُفْدَ مَكْبُولُ1
وَقَالَ كُلُّ صَدِيقٍ كُنْتُ آمُلُهُ	لا أُلهينك إني عَنْكَ مَشْغُولُ
فَقُلْتُ خلُّوا سَبِيْلِي لاَ أبالَكُمُ	فَكُلُّ مَا قَدَّرَ الرّحمان مَفْعُولُ
كُلُّ ابنِ أُنْثَى وإنْ طَالَتْ سَلاَمَتُهُ	يَوْمًا عَلى آلَةٍ حَدْباءَ مَحْمولُ2
نُبِّئْتُ أنَّ رَسُولَ اللهِ أَوْعَدَنِي	والعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ مَأْمُولُ3
مَهْلاً هَدَاكَ الذِي أعْطَاكَ نَافِلَةَ	القُرآنِ فِيهَا مَوَاعِظٌ وَتَفْصِيلُ4
لاَ تَأْخُذَ بِأقْوَالِ الوُشَاةِ وَلم	أُذْنِبْ وَلَوْ كَثُرَتْ في الأَقَاوِيلُ
مَازِلْتُ أَقْتَطِعُ البَيْدَاءَ مُدَّرعًا	جُنْحَ الظَّلاَمِ وَثَوْبُ اللَّيلِ مَسْبُولُ5
حَتَّى وَضَعْتُ يَمِينِي مَا أُنَازِعُهَا	في كَفِّ ذِي نَقِمات قَوْلهُ القِيلُ6
إنَّ الرَّسُولَ لَنُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ	وَصَارِمٌ مِنْ سُيُوفِ اللهِ مَسْلُولُ7

معاني المفردات

1-بانت : رحلت .متبول : مريض من الحب .متيم : مستعبد للحب .إثْرها :بعدها .مكبول : مقيد.

2-آلة حدباء : النعش

3-أوعدني : هددني .مأمول : مرجو ومنتظر.

4-نافلة : عطية .تفصيل : تبيين.

5-مدَّرعًا : لابسًا .مسبول : مسدل مُرْخي .البيداء : الصحراء.

6-ما أنازعها : أي مستسل. ذو نقمات : جزاء على الشر

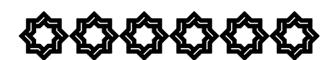
7-صارم : سيف قاطع.

الشرح:

بدأ الشاعر في الأبيات 1-4 بمقدمة غزلية على عادة الشعراء، تحدث فيها عن رحيل الأحباب وذهول قلبه بعد الفراق، ثم انتقل إلى وصف حاله في أثناء تشرده فقال : لقد ت أَّرب مني كل صديق وقال لي : لا تضيّع وقتك فإني مشغول عنك، وحينئذٍ قلت لهم : أتركوني فالمقدَّر كائن ومصير كل إنسان إلى الموت.

وفي الأبيات 5-10 يمدح الرسول -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ويستشفعه ويصف الرهبة التي تتملكه فيقول علمت أن الرسول -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قد هدّدني ولكن العفو منه مأمول فهو الأليق بفضائله العظيمة .ويقول:

مخاطبًا رسول الله .تمهّل هداك الله ولا تنتقم ولا تأخذني بما يقول الوشاة مهما كثرت أباطيلهم لقد قطعت إليك الصحراء مستتراً بالليل حتى وضعتُ يدي في يد رجل عظيم السطوات نافذ القول .



المناقشة

س1- هل يختلف نهج قصيدة كعب هذه عن نهج القصيدة الجاهلية ؟ أوضحْ ذلك

س2- يشير الشاعر في البيت الثالث إلى ركن من أركان الإيمان .فما هو ؟

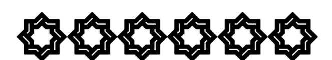
س3- في القصيدة تأثر واضح بألفاظ القرآن ومعاني الإسلام .أورد أمثلة لذلك، ثم بين علام يدل استخدام تلك الألفاظ والمعاني ؟

س4- كيف خاطب الشاعر الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؟

س5- ما معنى- بانت، آلة حدباء، نافلة؟

س6- ما مفرد- الوشاة، أقوال؟ ونوع جمعهما على هذه الصورة؟

س7- ما ضد- هداك، كثرت، يميني، نور؟



الحـــــطيـئة
(يروي قصة كريم)

التعريف بالشاعر:

هو أبو مليكةَ جرولُ بن أوس بن مالك العبسيّ ولقبه الحطيئة ومعناه القصير الدميم. كان دعيًّا في نسبه، حتى لقد تخ عن نسبه مرارًا .وكان سفيهًا حاقدًا على المجتمع، حتى لقد هجا نفسه وأمّه وأباه وزوجته .وأكثر من هجاء سيد من سادات تميم اسمه الزِّبْرِقَان بن بدر، فشكاه إلى عم - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ - ، فسجنه مدة، غير أن الحطيئة نظم قصيدة مؤثر استعطف بها عمر على أولاده، فأطلق سراحه ونهاه عن هجاء الناس .فقال الحطيئة : إذن يموت عيالي جوعًا، فاشترى عمر منه أعراض المسلمين بثلاثة آلاف درهم، وفعلاً لم يهجُ الحطيئة أي إنسان طوال حكم عمر.

ولولا بذاءة الحطيئة وسوء سيرته لكان أشعر المخضرمين؛ لأن طاقته الشعريّة جبارة ولو كان قد وجهها إلى الطرق الشريفة لتمكن من أن يخدم بها الإسلام أعظم الخدمات.

مناسبة النص:

من المعروف أن الحطيئة كان متكسبًا بشعره، محترفًا للتكسُّب، وهو هنا يروي قصةَ كرم مثالي ربما يكون الشاعر نفسه هو الضيف فيها، وربما كانت خيالية نسجها من قريحته لكي يرسم للناس مثلاً أعلى في الكرم ليحذوا حذوَه.

النص :

وَطَاوِي ثَلاَثٍ عَاصِبِ البَطْنِ مُرْمِلٍ   بِبَيْدَاءَ لم يَعْرِفْ بها سَاكِنٌ رسما1

أخِي جَفْوَةٍ فِيهِ مِنَ الإنْسِ وَحْشَةٌ   يَرَى البُؤْسَ فِيهَا مِن شراسته نُعْمَى2

وأفْرَدَ في شِعْبٍ عَجُوزًا إزَاءَهَا   ثَلاَثَـةُ أشْبَاحٍ تخالهم بهما3

حُفَاةً عُرَاةً مَا اغْتَذَوْا خُبْزَ مَلَّةٍ   وَلاَ عَرَفُوا لِلْخبز مُذْ خُلِقُوا طَعْما4

رَأَى شَبَحًا وَسْطَ الظَّلامِ فَرَاعَهُ   فَلَما رَأَى ضَيْفًا تَشَمَّرَ واهْتَّما5

فَقَالَ : هَيَا رَبَّاهُ ضَيْفٌ وَلاَ قِرَى   بِحَقِّكَ لاَ تحرمْهُ تَاللَّيْلَةِ اللَّحْما6

فَقَالَ ابْنُهُ لما رَآهُ بِحَيرة   أَيَا أَبَتِ اذْبَحْنِي ويَسِّرْ لَهُ طُعْما7

وَلاَ تَعْتَذِرْ بالعُدْم علَّ الذِي ترى   يَظُنُّ لَنَا مَا لاً فَيُو سِعَنَا ذ مَّا8

فَرَوّى قَلِيلاً ثُمَّ أحْجَمَ بُرْهَةً   وإنْ هُوَ يَذْبَحْ فَتَاهُ فَقَدْ هما9

فَبَيْنَا هما عَنَّتْ عَلى البُعْدِ عَانَةٌ   قَدِ انْتَظَمَتْ مِنْ خَلْفِ مِسْحَلِهَا نظما10

عِطَاشًا تُرِيدُ المَاءَ فَأنْسَابَ نحوَها   على أنّه مِنْهَا إلى دَمِهَا أظما11

فأمْهَلَهَا حَتَّى تَرَوَّتْ عِطَاشُهَا   فَأَرْسَلَ فِيهَا مِنْ كِنَا نَتِهِ سَهما12

فَخرَّتْ نَحُوصٌ ذَاتُ جَحْشٍ سَمِيْنَةٌ   قَدِ اكْتَنَزَتْ وَقَدْ طَبَّقَتْ شَحْما13

فَيَا بُشره إذْ جَرَّهَا نَحْوَ قَوْمِهِ   وَيَا بُشرهم لما رَأوْا كَلْمَهَا يَدْمَى14

وَبَاتُوا كِرَامًا قَدْ قَضَوْا حَقَّ ضَيْفِهِمْ   وَمَا غَرِمُوا غُرْمًا وقَدْ غَنِمُوا غنما15

وَبَاتَ أَبُوهُمْ مِنْ بَشَاشَتِهِ أبًا   لِضَيْفِهِمُ وَالأُمُّ مِنْ بُشرها أُمَّا16

معاني المفردات

1-طاوي ثلاث : جائع ثلاث ليال .عاصب البطن : عصب على بطنه حزامًا من الجوع .مرمل شديد الفقر رس : أثرًا للعمران.

2-أخي جفوة : ذي خشونة .الشراسة : سوء الخلق.

3-البهم : صغار الغنم .ثلاثة أشباح : يعني أولاده .الشعب : الطريق في الجبل.

4-خبز الملة : قرص يخبز في الرماد الحار5- راعه : أخافه .تشمَّر : استعد.

6-القرى : طعام الضيف .تالليلة : هذه الليلة7- طُعم : طعام.

8-العدم : الفقر .يوسعنا ذمًا : يكثر من سبنا9- أحجم : تقهقر.

10-عنّت : لاحت .العانة : القطيع من حمر الوحش .مسحلها : فحلها.

11-انساب نحوها : توجه بحذر 12-الكنانة : جعبة السهام.

13- نحوص : بقرة سمينة .اكتنزت : امتلأت(.ومثلها طبقت)وذات جحش : أي ذات ولد.

14-كلمها : جرحها.

15-غرموا : خسروا .الغنم : المكسب

16-بشاشته : فرحته.

الشـرح:

هذا النص عبارة عن قصة شعرية تخيلها الحطيئة ليصوِّر معاني الكرم، ويبعث دوافعه في النفوس، والقصيدة تؤلف وحدة متماسكة تشتمل على ثلاث فقرات في كلٍّ منها فكرة رئيسة:

الفقرة الأولى تشمل الأبيات 1-4 وموضوعها وصف لعيش الرجل الكريم وعائلته في الصحراء الموحشة.

الفقرة الثانية وتشمل الأبيات 5-9 وموضوعها مقدم الضيف وحَ ةْري الرَّجل في قِراه إلى أن همّ بذبح ولده.

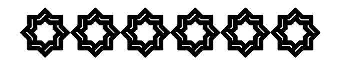
والفقرة الثالثة وتشمل الأبيات 16 10 وفيها حلٌّ للعقدة حين اصطاد الرجل إحدى بقر الوحش وجرّها إلى أهله وضيفه وبات الجميع على خير حال.

يقول الحطيئة عن ذلك الأعرابي الكريم : إنه أعرابي خشن العيش لم يذق الطعام من ثلاث ليال يعيش فقيرًا في صحراء لا أثر فيها للعمران، وهو لخشونته يستوحش من معاشرة الناس، ويرى عيش الحرمان في الصحراء نعمة جليلة .وقد أسكن في شعب منعزل زوجته وحولها أولاده الثلاثة كأنهم صغار الغنم فهم حُفاة عراة لا يعرفون الخبز ولا ذاقوا طعم البر، وفي ليلة مُظلمةٍ رأى شبحًا مقبلاً، فخاف أول الأمر، ولكنه حين عرفه ضيفًا بدأ يستعد.

وناجى ربَّه قائلاً : يا رباه هذا ضيف ليس عندنا قرًى له، فأدعوك بعظمتك ألاّ تحرمه هذه الليلة من اللحم .وهنا أقبل ولده فقال له : يا أبت اذبحني قِرًى للضيف .ولا تعتذر بالفقر، فلربما ظنَّ ضيفنا أننا ذوو مال، فَنَ ذمَّنا في الناس .

وهنا بدأ الرجل يفكر، وهمّ أن يذبح ولده، وإذا الفَرَجُ القريب يلوح في الأفق حين بدا من بعيد قطيع من بقر الوحش كأنه العقد المنتظم يسير خلف قائده وكان القطيع ظمآن يريد الماء، فانْسَلَّ الرجل، وهو إلى دمها أظمأ منها إلى الماء، فأمهلها حتى شربت وملأت بطونها وثقلت حركتها في الجري، وعندئذ أطلق عليها سه من

جعبته .فسقطت بقرة هائلة سمينة، وكم كان سروره وسرورهم وهو يجرها إلى جماعته، وباتوا كرامًا، قضوا حقّ الضيف دون أن يخسروا، وكأن الرجل أبٌ للضيوف، والزوجة أمٌّ لهم.



المناقشة

س1- ما الهدف الذي قصد إليه الشاعر في قصيدته ؟

س2- ما الصورة المتكاملة التي رسمها الحطيئة لأسرة الأعرابي الكريم ؟ وما الأسلوب الذي سلكه فيه ؟

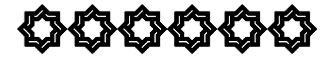
س3- ما مدى تأثُّر الحطيئة بالألفاظ القرآنية والمعاني الإسلامية في هذه القصيدة ؟ ولماذا ؟

س4- في الأبيات الثلاثة الأخيرة بيت من أروع الأبيات التي صورت عواطف الكرم .فما هو ؟ وما معناه ؟

س5- ما البيت الذي يصوِّر قمّة الأزمة في القصيدة ؟ وما البيت الذي أشرفت فيه طلائع الأمل ؟

س6- ما مرادف- مرمل، اغتذوا، بسر، يظن؟

س7- ما جمع- عاصب، عجوز، ضيف، فتى؟

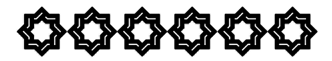


النثر في عصر صدر الإسلام

النثر في عصر صدر الإسلام :

كان الشعر في العصر الجاهلي موضع العناية وحده، فلما جاء القرآن أصبح موضع العناية بالدرجة الأولى وتطلب من يشرح معانيه، ويبين مقاصده وأدوات ذلك من النثر لا من الشعر، فَخَطب الرسول وأصحابه خطبًا قوية، وراسلوا الملوك بكتب واضحة محددة، وكتبوا العهود والمواثيق، وتركوا الوصايا الحافلة بالنظرات الثاقبة.

والخطابة والرسائل أهم تلك الأنواع، إلا أن الخطابة أجل قدرًا، وأسمى منزلة، وأكثر تأثيرًا كما أنها النوع الأدبي الشامل، ولذا فسوف نبدأ بها .



الخطابة

عوامل ازدهار الخطابة في هذا العصر:

في عصر النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- والخلفاء الراشدين علا شأن الخطابة وازدهر، فنهضت نهضة قوية.

وتبوَّأت منزلة رفيعة، وتأثرت بآداب الإسلام ، فأمدها بألفاظه ومعانيه ومقاصده العظيمة، وقد كان النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وخلفاؤه وكبار الصحابة والقادة خُطباء زانوا المنابر وهزوا بالبلاغة أوتار القلوب.

وترجع أسباب نهضة الخطابة في هذا العصر إلى جملة عوامل أهمها ما يلي:

1-أنها أصبحت لسان الدعوة الإسلامية ووسيلة نشرها، فهي أكثر مرونة من الشعر في تحمُّل المعاني، وليس من السهل أن نودع الشعر حججًا وبراهينَ ومناقشاتٍ لأنه مقيد بالأوزان والقوافي، أما الخطابة فهي لا تعجز عن ذلك.

2-أن الإسلام شجّع الوعظ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجعل الخطابة البليغة من شعائره في الجمعة والعيدين، وفي يوم الحج الأكبر، فأصبح الخلفاء والقادة والأمراء خطباء بالضرورة؛ لأنهم مضطرون لأن يقفوا أمام الجماهير في كل جمعة وعيد ومناسبة.

3-استُعملت الخطابة في تحميس الجنود في معارك الفتوحات، ومن المعروف أن العصر الإسلامي كان عصر فتوحات، ومعارك خالدة، كمعركة

القادسية واليرموك وغيرهما، وكان الأبطال يخطبون إبان المعارك لإثارة روح الجهاد.

4-ثارت الفتن السياسيّة والدينية مُنذ مقتل عثمان - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وتشعَّبت المذاهب والمعتقدات والفرق، فكان لكل منها خطباء ينشرون دعايتها ويرفعون صوتها.

أنواع الخطابة:

للخطابة في عصر صدر الإسلام أربعة أنواع هي:

1-الخطابة الدينية : كخطب الجمعة والعيدين ويوم عرفة، وخطب الوعظ والإرشاد.

2-الخطب السياسية : كخطب علي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - في أعقاب التحكيم.

3- خطب المعارك : كخطب الأبطال التي روتها الكتب إبان المعارك، وخاصَّة يوم اليرموك.

4-خطب الوفود : وهي الخطب التي كان يلقيها رؤساء القبائل والوافدون على النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وعلى الخلفاء من بعده للمبايعة أو الشكوى.

خصائص الخطابة:

إذا تأملت النُّصوص الخطابيَّة، رأيت فروقًا واضحة بين الخطابة الجاهلية والخطابة الإسلامية، فقد أصبحت الخطب أقوى نسجًا وأكثر تماسكًا وقويت الروابط المعنوية بين أجزائها، فلم تعد حِكَ وأمثالاً تُنْثَر دونما روابط.

وتتميز الخطابة في عصر صدر الإسلام بالخصائص الفنيَّة الآتية:

1- أصبحت جميع الخطب تُفْتَتح بحمد الله والثناء عليه والصلاة على نبيه، ولم يكن لأي خطيب أن يشذَّ عن هذه الخاصيّة المتعارف عليها.

2-ظهر أثر القرآن والإسلام واضحًا في الخُطب فقل أن نرى خُطبة لم تُوَشَّحْ بآي الذكر الحكيم وحديث الرسول الكريم.

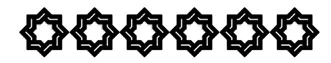
3-أصبحت ألفاظ الخطابة الإسلامية أكثر رقة وعذوبة وأهدأ موسيقا وأحسن ملاءمة للمعاني

4-أصبحت الخطبة الإسلامية متماسكة الأجزاء، تكاد تدور حول موضوع واحد بعد أن كانت في الجاهلية فقرات متقطعة.

5-قلّ السجع في الخطب الإسلامية، إلا ما جاء عفوًا، وهو سجع في غاية الجمال والأصالة، كما في قول رسول الله -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ- في خطبة الوداع : لكم عليهنَّ ألاَّ يوطئن فُرُشكم غيركم، ولا يُدْخِلْنَ أحدًا تكرهونه بيوتكم .وكقول علي - رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ - :يُغار عليكم ولا تغيرون، وتُغزون ولا تغزون، ويُعصى الله وترضون.

6- أصبحت معاني الخطابة وأهدافها ومقاصدها سامية تدور كلُّها في فلك الدعوة إلى الإيمان والفضائل والجهاد.

اغْتَنَتْ الخطابة بالحجة والبرهان المستمدين من الإسلام؛ لأنها تخاطب العقول أكثر مما تخاطب العواطف، وترمي إلى القناعة المنطقية، ليكون تبني المبادئ أكثر عمقًا في النفوس.



نماذج من الخطابة في عصر صدر الإسلام

خطبة الوداع لرسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-

مناسبة الخطبة:

حجّ النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حجته الوحيدة في السنة العاشرة للهجرة، واستصحب معه جميع أهله وأصحابه، وانضمَّ إليهم خَلْقٌ كثير حتى احتشد في الموسم أكثر من مِئَةِ ألف، وفي يوم الحجّ الأكبر وقف النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يخطب الناس وفي كلامه لهجة المودّع، الموقن بقرب الأجل، ولهذا كان يسأل الناس عقب كل مقطع قائلاً : ألا هل بلّغت ؟ ثم يقول أللهم اشهد .ولأن النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- توفي بعدها بثلاثة أشهر، فقد سُمِّيت خطبة الوداع.

النص :

« أَمَّا بَعْدُ : أيها النَّاسُ، اسْمَعوا مِنِّي أُبين لَكُمْ، فإني لاَ أَدْرِي لَعَلي لا أَلْقَاكُمْ بَعْدَ عَامِي هَذَا، مَوْقِفي هَذَا .أيها النَّاسُ : إنَّ دماءَكُمْ وأمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ إلى أن تَلْقَوْا ربَّكُمْ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، في شَهْرِكُمْ هَذَا، في بَلَدِكُمْ هَذَا .أَلاَ هَلْ بَلّغْتُ ؟ أللَّهُمَّ اشْهَدْ.فَمَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ أَمَانَةٌ فَلْيُؤَدِّهَا مَنِ ائْتَمَنَهُ عَلَيْهَا.وَإِنَّ رِبَا الجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعٌ(1) وَلَكِنْ لَكُمْ رُؤوسُ أمْوَالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ قَضَى الله أن لا رِبَا، وإنَّ أَوَّلَ ربًا أَبْدَأُ بِهِ رِبَا عَمِّيَ العَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ .وإنَّ دِماءَ الجَاهِلِيَّةِ(2) مَوْضُوعَةٌ ...وإنَّ مَآثِرَ (3)الجَاهِلِيَّةِ مَوْضُوعَةٌ غَير السِّدَانَةِ والسِّقَايَةِ(

4)والعَمْدُ قَوَدٌ(5)، وشِبْهُ العَمْدِ مَا قُتِلَ بِالعَصَا والحَجَرِ، وفِيهِ مِئَةُ بَعِيرٍ، فَمَنْ زَادَ فَهُوَ مِنْ أَهَلِ الجَاهِلِيَّةِ.

أيها النَّاسُ : إنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَئِسَ أنْ يُعْبَدَ فِي أرْضِكُمْ هَذِهِ، وَلَكِنَّهُ قَدْ رَ أنْ يُطَاعَ فِي سِوَى ذَلِكَ مما تحقرُونَ مِنْ أعْمالكم.

أيها النَّاسُ : إنَّ لِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا، وَلَكُمْ عَلَيْهِنَّ حَقٌّ، لَكُمْ عَلَيْهِنَّ ألاَّ يُوَطِّئْنَ فُرُشَكُمْ غيركم ، وَلاَ يُدْخِلْنَ أحَدًا تَكْرَهُونَهُ بُيُوتَكُمْ إلاَّ بِإذْنِكُمْ، وَلاَ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ .فَإنْ فَعَلْنَ فَإنَّ فإن الله قَدْ أَذِنَ لَكُمْ أنْ تَعْضُلُوهُنَّ(6)، وَ تهجرُوهُنَّ فِي المَضَاجِعِ، وتضروهُنَّ ضَرْبًا غَير مُبرح (7) ،فإنْ انْتَهَن وَأطَعْنَكُم فَعَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوتهنَ بِالمَعْرُوفِ، فَاتَّقُوا ا النِّساءِ، واسْتَوْصُوا بهن خيرا أَلاَ هَلْ بَلَّغْتُ ؟ اللَّهُمَّ اشْهَدْ.. أيها النَّاسُ : إنَّ المُؤْمِنُونَ إخْوَةٌ، فَلاَ يحل لامْرِئٍ مَالُ أخِيْهِ إلاَّ عَنْ طِيْبِ نَفْسٍ مِنْهُ .أَلاَ هَلْ بَلَّغْتُ ؟ اللَّهُمَّ اشْهَدْ. فَلاَ تَرْجِعُنَّ بَعْدِي كُفَّارًا يَضرب بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ(8)، فإني قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إنْ أَخَذْتُم بِهِ لَنْ تَضَلُّوا بَعْدَهُ؛ كِتَابَ ا وَسُنَّتِي .أَلاَ هَلْ بَلَّغْتُ ؟ اللَّهُمَّ اشْهَد. أيها النَّاسُ : إنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وإنَّ أَبَاكُمْ واحِدٌ، كُلُّكُمْ لآدَمَ، وآدَمُ مِنْ تُرَابٍ، أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ ا أَتْقَاكُمْ، وَلَيْسَ لِعَرَ عَ أعْجَمِيٍّ فَضْلٌ إلاَّ بِالتَّقْوَى .أَلاَ هَلْ بَلَّغْتُ ؟ أللَّهُمَّ اشْهَدْ. فَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الغَائِبُ، والسَّلامُ عَلَيْكُمْ وَرحمةَ وَبَرَكَاتُهُ ».

۞۞۞۞۞۞

معاني المفردات

1-موضوع : ملغى.

2-دماء الجاهلية : دماء القتلى الذين قتلوا في الجاهلية.

3-مآثر : ماكانوا يتوارثونه من عادات وتقاليد.

4-السدانة والسقاية : حراسة البيت وخدمته، وإسقاء الحجيج.

5-العمد قود : أي القتل العمد يجيب فيه القصاص.

6-تعضلوهن : تضيقوا عليهن.

7-غير مبرح : غير شديد.

8- يضرب بعضهم رقاب بعض أي تعودون للغارات والسلب كما كنتم في الجاهلية.

التعليق:

هذه الخطبة الكريمة على إيجازها تضمّنت من الأحكام ما يضعُ الأسس القويّة لبناء المجتمع المسلم القوي الصالح المتعاون، الذي يسوده الأمن وتجمِّله الفضائل والأخلاق .ولقد كان لهذه الخطبة أثرها، لأنها ألقيت في جموع الحجيج في يوم الحج الأكبر، وكانت تلك سُنَّةً كريمة شرعها الرسول الكريم -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- .وإذا استغلّها أئمة المسلمين في كل زمان في موسم الحجّ فإنها تحقق للإسلام فوائد عظيمة .

وقد اشتملت خطبة الوداع على الأحكام والآداب الآتية:

1-حُرْمة الأموال والدماء وقداستها، فمن أكل مال مسلم أو سفك دمه، فكأنما انتهك حرمة يوم عرفة في الشهر الحرام، وفي البلد الحرام.

2-وجوب أداء الأمانات إلى أهلها.

3- إلغاءُ الربا وثارات الجاهلية وتراثها غير خدمة البيت الحرام وسقاية الحجيج.

4- أن القاتل عمدًا يُقتَل، والقتل شبه العمد يكون بأداة غير حادة، وفيه دية مغلّظة وهي مِئَةٌ من الإبل.

5-أنّ ترك الشرك وحده لا يكفي، وإنما يجب أن يترك المؤمن سائر الذنوب.

6- على الرجال أن يقوموا بحقوق النساء وأن تقومَ النساءُ بحقوق الرجال.

7- الحثّ على وحدة الكلمة والصّف لأن الفرقة كفر.

8- وجوب الاعتصام بكتاب الله مهما فشا في العالم الضَّلال.

9- تأكيد معنى الإخاء والمساواة بين الناس عامّة والمؤمنين خاصة، فلا عنصرية ولا تفاضُل إلا بالتقوى.

وتُعَدُّ خطبة الوداع من أعظم الخطب ، وقد امتازت بما يأتي:

أ - الإيجاز البليغ، الذي يجمع المعاني العظيمة الواسعة في الألفاظ القليلة.

ب – لهجة المودّع، فقد افتتحها –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– بما يوحي أنه قد يموت فلا يلقاهم بعد عامه ذلك .وكان بين الآونة والأخرى يُشهِد الله على أنّه بلّغَ الرسالة بعد أن يسألهم : ألا هل بلّغت ؟

ج – البساطة في الألفاظ، وذلك لأن الخطبة تعليمية والأسلوب التعليمي يجب أن يخلو من الصعوبة والتعقيد والتكلف.

د – حلاوة النغمة وجمال التقسيم في الجمل، مع وقوع بعض السجع في غير تكلُّف أو إكثار.

هـ – الاستفادة الواضحة من ألفاظ القرآن، ومن معانيه العظيمة ومقاصده الكريمة فقوله –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– : أكرمكم عند الله أتقاكم

وجميع الأحكام التي أوردها ما هي إلا من كلام رب العالمين .

و التكرار البليغ الذي يهدف إلى التأكيد والإقناع الملزم، لكي يقفل باب اللجاج، ولكيلا يكون للناس حجة.

۞۞۞۞۞۞

المناقشة

س1- لماذا سُمِّيت خطبة الوداع بهذا الاسم ؟

س2- ما البداية المؤثرة التي بدأ بها النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- خطبته ؟ ولماذا اختار هذه البداية ؟

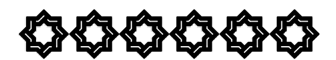
س3- كيف عبر النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عن قداسة أموال المسلمين وحرمتها ؟

س4- لماذا اختار ربا العباس بن عبدالمطلب ليكون أول ربًا مُلغى ؟

س5- كرّر الرسول -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ألفاظًا بعينها عقِب كل عبارة .حدد هذه العبارات، و بين هدف من التكرار .

س6- ما معنى قول النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : «لا ترجعُنَّ بعدي كُفَّارًا »؟ ولماذا يشبه النزاع والشقاق بالكفر؟

س7- ما معنى: مآثر، تعضلوهن، يضرب بعضهم رقاب بعض.



خطبة أبي بكر الصديق - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -
(بعد توليه الخلافة)

مناسبة الخطبة:

هذه الخطبة الموجزة هي أوّل خُطبة ألقاها أبوبكر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - بعد تولّيه الخلافة وهي على اختصارها تضع أعظم أساس للعلاقة بين الحاكم والرعيّة.

النص:

« أيها النَّاسُ : إني قَدْ وُلِّيتُ عَلَيْكُمْ وَلَسْتُ بِخَيركم ، فإنْ رَأَيْتُمُوني عَلى حقٍّ فَأعِينُوني ،ين وَإنْ رَأيْتُمُوني عَلى بَاطِلٍ فَسَدِّدُوني .أطِيعُوني مَا أطَعْتُ ا لله فِيْكُمْ، فَإذَا عَصَيْتُهُ فَلاَ طَاعَةَ عَلَيْكُمْ، أَلاَ إنَّ أَقْوَاكُمْ عِنْدِيَ الضَّعِيفُ حَتَّى آخُذَ الحَقَّ لَهُ، وَأضْعَفَكُمْ عِندِيَ القَوِيُّ حَتَّى آخُذَ الحَقَّ مِنْهُ، أَقُوْلُ قَوْلِي هَذَا وأسْتَغْفِر الله العَظِيمَ لي وَلَكُم »

التعليق:

يُدْهِشك في هذه الخطبة هذا الإيجاز البليغ الذي يستعمل الكلمة، فيمتد ظلالها إلى بعيد، ويُودِع العبارة القصيرة من المقاصد العظيمة ما يحتاج في شرحه إلى كتاب.

إن أعظم أُسُسِ الشورى تُرسَى هنا، والحاكم المسلم، كما يمثله أبوبكر الصديق يمتاز بأعظم ما يتح به الحاكم العادل الرشيد:

1-فهو يعتقد أنه ليس أفْضَل المسلمين وأن في المسلمين من هو أفضل منه، وهذا الاعتقاد يبعد به عن طبيعة الاستبداد والطغيان، ويجعله أبدًا متواضعًا لشعبه متقبّلاً منهم مشور مَهت وآراءَهم البنَّاءَة.

2- وفي قوله : فإن رأيتموني على حقٍّ فأعينوني، وإن رأيتموني على باطل فسددوني يفتح هذا الخليفة الراشد للمسلمين باب النقد والثناء على مصراعيه، فهو يطلب تشجيعه لدى الإحسان وإرشادَه إلى السّداد لدى الخطأ.

3 -أما كلامه عن مقياس القُوَّة والضعيف، فأروع ما يمكن أن يتمخَضَ عنه الضمير الحيّ المنصف، لأنه يعلم أن أقوى الناس عنده هو الضعيف المظلوم، وأن أضعف الناس عنده هو القوي الظالم، إلى أن يعود للأول حقُّه، ويتخ الثاني عن باطله. هنالك يعودان في منزلة واحدة من المساواة.

۞۞۞۞۞۞

المناقشة

س1- يؤسِّس أبوبكر الصديق - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- في هذه الخطبة مبدأ هامًّا من أسس الحكم .فما هو ؟ وكيف دعا إليه ؟

س2- مَنِ القوي ؟ ومَنِ الضعيف عند أبي بكر الصديق؟ ولماذا ؟

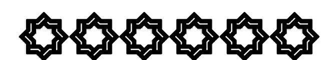
س3- إنَّما الطاعةُ في المعروف التقط من الخطبة ما يتوافق مع هذه القاعدة الإسلامية الجليلة.

س4- من أي أنواع الخطابة الإسلامية تكون خطبة الصديق - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ؟

س5- ما أبرز سمات أسلوب الخطابة ؟

س6- إذا قيل - إن خطبة الصديق - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - من جوامع الكلم، فلماذا ؟ وما الأفكار التي اشتملت عليها؟

س7- ما معنى- سددوني، وما عكس الطاعة؟



خُطبَةُ عمرَ بْن الْخَطّابِ
يَوْمَ الْجَابِيَةِ

يزخر تراثنا الإسلامي و العربي بخطب بلغية و أقوال جامعة ،أثرت عن سلف الأمة من الصحابة و التابعين ، تحث 'لى الصلاح و التمسك بالدين -الذي به صلاح الفرد و المجتمع – و قد كان الخليفة الراشد الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه فصيحا حكيما في خطبه ، يجمع فيها بين صلاح الدين و الدينا ، و يحث فيها المسلمين على التمسك بكتاب الله و سنة رسوله صلى عليه و سلم و المواظبة على فرائضه ، و يحذرهم من الركون إلى الدينا و يرغبهم في مراقبة الله في كل الأعمال ، منها خطبته هذه .

النص:

خُطْبَةُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ النَّاسَ يَوْمَ الْجَابِيَةِ1 فعن يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الزُّهْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، قَالَ: هذه خطبة عمر بن الخطاب يوم الجابية، فقال:

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي يَبْقَى وَيَفْنَى مَا سِوَاهُ، الَّذِي بِطَاعَتِهِ يُكْرَمُ أَوْلِيَاؤُهُ، وَبِمَعْصِيَتِهِ يُضَلُّ أَعْدَاؤُهُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لِهَالِكٍ هَلَكَ مَعْذِرَةٌ فِي تَعَمُّدِ ضَلالَةٍ حَسِبَهَا هُدًى، وَلا فِي تَرْكِ حَقٍّ حَسِبَهُ ضَلالَةً، وَإِنَّ أَحَقَّ مَا تَعَاهَدَ الرَّاعِي مِنْ

1- الجابية: قرية من بلاد الشام (سورية) دمشق ، جعلها عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- قاعدة يلتقي فيها جيوش المسلمين .

رَعِيَّتِهِ أَنْ يَتَعَاهَدَهُمْ بِالَّذِي للهَّ عَلَيْهِمْ مِنْ وَظَائِفِ دِينِهِمُ الَّذِي هَدَاهُمُ اللهُّ لَهُ، وَإِنَّمَا عَلَيْنَا أَنْ نَأْمُرَكُمْ بِمَا أَمَرَكُمُ اللهُّ بِهِ مِنْ طَاعَتِهِ، وَنَنْهَاكُمْ عَمَّا نَهَاكُمُ اللهُّ عَنْهُ مِنْ مَعْصِيَتِهِ، وَأَنْ نُقِيمَ فِيكُمْ أَمْرَ اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ فِي قَرِيبِ النَّاسِ وَبَعِيدِهِمْ، ثُمَّ وَلا نُبَالِي عَلَى مَنْ مَالَ الْحَقُّ، وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ أَقْوَامًا يَتَمَنَّوْنَ فِي دِينِهِمْ فَيَقُولُونَ: نَحْنُ نُصَلِّي مَعَ الْمُصَلِّينَ وَنُجَاهِدُ مَعَ الْمُجَاهِدِينَ، وَنَنْتَحِلُ1 الْهِجْرَةَ، وَكُلُّ ذَلِكَ يَفْعَلُهُ أَقْوَامٌ لا يَحْمِلُونَهُ بِحَقِّهِ، وَإِنَّ الإِيمَانَ لَيْسَ بِالتَّحَلِّي، وَإِنَّ لِلصَّلاةِ وَقْتًا اشْتَرَطَهُ اللهُّ فَلا مُصْلِحَ إِلا بِهِ، فَوَقْتُ صَلاةِ الْفَجْرِ حِينَ يُزَايِلُ2 الْمَرْءَ لَيْلُهُ، وَيَحْرُمُ عَلَى الصَّائِمِ طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ.. فَذكر أَوْقَاتَ الصَّلَوَاتِ، قَالَ: وَيَقُولُ الرَّجُلُ: قَدْ هَاجَرْتُ [وَلَمْ يُهَاجِرْ] ، وَإِنَّ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ هَجَرُوا السَّيِّئَاتِ، وَيَقُولُ أَقْوَامٌ: جَاهَدْنَا، وَإِنَّ الْجِهَادَ فِي سَبِيلِ اللهَّ مُجَاهَدَةُ الْعَدُوِّ وَاجْتِنَابُ الْحَرَامِ، فَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُقَاتِلُ بِطَبِيعَتِهِ مِنَ الشَّجَاعَةِ فَيَحْمِي، فَافْهَمُوا مَا تُوعَظُونَ بِهِ، فَإِنَّ الْحَرِبَ3 مَنْ حَرِبَ دِينَهُ، وَإِنَّ السَّعِيدَ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ، وَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، وَإِنَّ شَرَّ الأُمُورِ مُبْتَدَعَاتُهَا، وَإِنَّ الاقْتِصَادَ فِي سُنَّةٍ خَيْرٌ مِنَ الاجْتِهَادِ فِي بِدْعَةٍ، وَإِنَّ لِلنَّاسِ نَفْرَةً مِنْ سُلْطَانِهِمْ، فَعَائِذٌ بِاللهَّ أَنْ تُدْرِكَنِي، فَإِيَّاكُمْ وَضَغَائِنَ مَجْبُولَةً4 وَأَهْوَاءً مُتَّبَعَةً وَدُنْيَا مُؤْثَرَةً، عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ فَإِنَّ فِيهِ نُورًا وَشِفَاءً، فَقَدْ قَضَيْتُ الَّذِي عَلَيَّ فِيمَا وَلانِي اللهُّ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ أُمُورِكُمْ وَوَعَظْتُكُمْ نُصْحًا لَكُمْ، وَقَدْ أَمَرْنَا لَكُمْ بِأَرْزَاقِكُمْ، فَلا حُجَّةَ لَكُمْ عَلَى اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ، بَلِ الْحُجَّةُ لَهُ عَلَيْكُمْ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَّ لِي وَلَكُمْ. [1]

---

[1] المصدر المنتظم في تاريخ الأمم لابن الجوزي ، و كنز العمال في سنن الأقوال و الأفعال للمتقي الهندي .

معاني المفردات

1) ننتحل: ندعي، فانتحل الشيء ادعاه لنفسه أو لغيره.

2) يزايل: يزول ويذهب.

3) الجرب: الأجرب.

4) ضغائن مجلوبة: الضغائن جمع ضغينة وهي الحقد الشديد. مجلوبة: مكتسبة.

التعليق :

حوت هذه الخطبة أمورا منها :

1- الوصية منه بتقوى الله الحي القيوم و طاعته ، الذي يبقى و يهلك من سواه .

2-الوصية بلزوم الحق بعد وضوحه و بيانه ، فلا معذرة في ركب الضلال و البدع بعد بيان الحق .

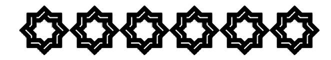
3- على الراعي أن يتفقد رعيته في لزوم أمر الله و أمر رسوله ، وأقامة الحدود الشرعية على الناس فيمن استحقها منهم ، في القريب قبل البعيد .

4- البيان لحقيقة الإيمان و أنه ليس بالتحلي و لا بالتمني ، و لكنه ما وقر في القلب و صدقه العمل .

5- أن المهاجر حقيقة من هجر ما نهى الله عنه و رسوله و ثبت على الإسلام قولا و فعلا .

6-أن السعيد من وعظ بغيره و أخذ العبرة و العظة ممن سبقه .

7-أن شر الأمور المحدثات و البدع ، و الوصية بلزوم القرآن الكريم تدبرا و فهما و حفظا و عملا و تحكيما .



المناقشة

س1- ما الوصايا التي أوصى بها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - في بداية خطبته؟

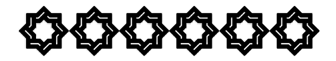
س2- وضع عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قاعدة ينبغي على كل راع استرعاه الله رعية أن يتعاهد رعيته بها، فما هذه القاعدة؟

س3- كيف وضح عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- لمن يتمنون في دينهم معنى كل من الصلاة، والهجرة، والجهاد؟ ما دلالة استخدام الحرف "إن" قبل كل عبارة وضح بها معاني الكلمات السابقة؟

س4- وردت عبارات في نهاية الخطبة على صورة المثل فاذكرها.

س5- إلام أرشد عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- الناس في نهاية خطبته؟

س6- صِف لنا بأسلوبك لغة الخطبة من ألفاظ وتراكيب ومعاني مفردات.



من خطب عثمان بن عفان - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-

1-أخرج ابن سعد أن عثمان -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- لما بويع، خرج إلى الناس، فخطبهم، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، إن أول مركب مصعب، وإن بعد اليوم أياما، وإن اعش تأتكم الخطبة على وجهها، وما كنا خطباء، وسيعلمنا الله.

2-وأخرج ابن جرير الطبري: لما بايع أهل الشورى عثمان، خرج وهو أشد كآبة، فأتى منبر رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فخطب الناس، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وقال: إنكم في دار قلعة1 في بقية أعمار، فبادروا آجالكم بخير ما تقدرون عليه، فلقد أوتيتم، صبحتم او مسيتم، ألا وإن الدنيا طويت على الغرور ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ٣٣﴾[لقمان] اعتبروا بمن مضى، ثم جدوا ولا تغفلوا؛ فإنه لا يغفل عنكم. أين أبناء الدنيا وإخوانها الذين أثاروها وعمروها ومتعوا بها طويلا؟! ألم تلفظهم؟ (2) ارموا الدنيا حيث رمى الله بها، واطلبوا الآخرة؛ فإن الله قد ضرب لها مثلا، وللذي هو خير، فقال عزوجل : ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ٤٥ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ٣٥ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ٣٦﴾ [الكهف] .

وأقبل الناس يبايعونه.

3-أخرج الدينوري وابن عساكر عن مجاهد قال خطب عثمان بن عفان، فقال في خطبته: ابن آدم اعلم أن ملك الموت الذي وكل بك لم يزل يخلفك،

ويتخطى إلى غيرك منذ أنت في الدنيا، وكأنه قد تخطى غيرك إليك وقصدك، فخذ حذرك واستعد له، ولا تغفل فإنه لا يغفل عنك. واعلم ابن آدم، إن غفلت عن نفسك ولن تستعد، لم يستد لها غيرك. ولا بد من لقاء الله، فخذ لنفسك، ولا تكلها إلى غيرك، والسلام.

4-وأخرج ابن جرير الطبري في تاريخيه عن آخر خطبة خطبها عثمان في جماعة : إن الله عزوجل إنما أعطاكم الدنيا لتطلبوا بها الآخرة، ولم يعطيكموها، لتركنوا إليها، إن الدنيا تفنى والاخرة تبقى، فلا تبطرنكم الفانية3، ولا تشغلنكم عن الباقية4، فآثروا ما يبقى على ما يفنى، فإن الدنيا منقطعة، وإن المصير إلى الله. اتقوا الله جل وعز؛ فإن تقواه جُنَّة5 من بأسه، ووسيلة عنده، واحذروا من الله الغِيار، والزموا جماعتكم لا تسيروا أحزاباً ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا﴾ [آل عمران: 103] .

معاني المفردات

1-دار قلعة: تحول وارتحال.

2-تلفظهم: ترميهم ومن هنا سميت الدنيا لافظة ؛ لأنها تلفظ بمن فيها إلى الآخرة.

3-الفانية: الزائلة وهي كناية عن الدنيا.

4-الباقية: كناية عن الآخرة.

5-جنة: وقاية.

6-الغير: التغير وهو تقلب أحوال الزمن.

التعليق :

الخطبة الأولى ..

يخبر رضي الله عنه في أول خطبة له عند تولي الخلافة ، و كان رجلا حيي ذا خلق رفيع ، فقال : أن أول مركب صعب في التولي و النصح للمسلمين ، و إن مدّ الله في العمر ، تأتيكم المواعظ و الخطب الجوامع ، و سيعلمنا الله من فضله ، رضي الله عنه و أرضاه فهذامنه ، غاية من التواضع و شدة الحياء و الأخلاق الكريمة و السجايا الحميدة .

الخطبة الثانية

يخبر الناس أنهم في دار فانية متحولة وعليهم المبادرة في الأعمال قبل حلول الآجال وانقضاء الأعمار، وأن لا يغتروا بالدنيا وطول الأمد فيها وعليهم أخذ العبرة والعظة ممن مضى من الأمم السابقة فما ترى لهم من باقية وقد أثاروا الأرض وعمروها طويلا فأين هم ؟ واطلبوا الآخرة فهي الغاية وإياكم والدنيا فهي دار الغرور فهي أحلام نوم أو كضل زائل، إن اللبيب بمثلها لا يخدع .

الخطبة الثالثة :

يذكر في خطبته للناس أن ملك الموت الذي له أعوان ينتزعون الأرواح لم يزل يقبض أرواح بني آدم ويحذر القريب منك والبعيد : خلقك

الله فانتبه! واستعد وكن على حذر وذكر ولا تغفل عن هذا فلابد من لقاء الله جل وعلا فلتكن على خير حال قولا وعملا.

الخطبة الرابعة:

يذكر في خطبته أن هذه الدنيا جعلها الله وسيلة وممرا للآخرة فليست في دار بقاء وإنما هي دار عمل، فالدنيا فانية والآخرة باقية، فلا تشتغل بالفانية وتترك الباقية، وتقوى الله جل وعلا خير زاد للآخرة فالعاقبة لأهل التقوى، ثم حثهم في نهاية خطبته على لزوم جماعة المسلمين وإمامهم وحذرهم من التحزب والتفرق في الدين.

المناقشة

س1- امتازت الخطبة الأولى بالإيجاز الشديد بإلام ترجع ذلك؟

س2- ما الأمور التي حث أمير المؤمنين عثمان بن عفان - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- الناس عليها في الخطبة الثانية بعد أن وضح لهم حقيقة الدنيا بأنها دار تحول وارتحال لا دار قرار؟

س3- في الخطبة الثالثة تحذير لابن آدم من أن يغفل عن الموت وحثٌّ على الاستعداد للقاء الله اشرح بأسلوبك الطريقة التي عرض بها عثمان - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- الموضوع.

س4- أكثر عثمان - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- من استخدام الكلمات المتضادة في خطبته الرابعة استخرج هذه الكلمات، ثم بين أثرها في إيضاح المعنى وترسيخه لدى سامعيه.

س5- أوجز أهم الموضوعات التي تناولها عثمان رضي الله عنه في خطبه الأربع.

خطبة علي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -

(في الحثّ على الجهاد)

مناسبة الخطبة:

في خلافة علي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- بلغه أن خيلاً قد أغارت على مدينة الأنبار وقتلت أميرها، ودخل الرُّعاع من الجنود الدور، فنهبوا حُليَّ النساء المسلمات والمعاهدات، ثم عادت الكتيبة الغازية دون أن تلقى مقاومة تذكر، أو تصاب بأي أذى .فلما بلغ الخبر عليًّا - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - خرج غاضبًا، وألقى هذه الخطبة وهو يكاد يتفجَّر من الأسى والغضب.

ومن هنا كانت هذه الخطبة من أشدّ خطب علي - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- لهجة وتأثيرًا وجَرْسًا .ونحنُ نورد معظمها مُقسّ إلى ستِّ فقرات:

النص:

«أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الجَنَّةِ، فَتَحَهُ الله لخَلَصَّةِ أَوْلِيَائِهِ، وَهُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى، وَدِرْعُ الله الحَصِينَة، وَجُنَّتُهُ الوَثِيقَة، فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ أَلْبَسَهُ ا لله ثَوْبَ الذُّلِّ، وَشَمِلَهُ البَلاَءُ، ودُيِّثَ بِالصَّغَارِ والقَماءة ، وضُرِبَ عَلى قَلْبِهِ بِالأَسْدَادِ وأُدِيلَ الحَقُّ مِنْهُ بِتَضْيِيعِ الجِهَاد، وسِيمَ الخَسْف ومُنِعَ النَّصَف أَلاَ وإني قَدْ دَعَوْتُكُمْ إلى قِتَالِ هَؤلاَءِ القَوْم لَيْلاً وَنهارا، وسرًّا وإعْلانًا، وَقُلْتُ لَكُمْ : اغْزُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يغزُوكُمْ، فَوَا لله مَا غُزِيَ قَوْمٌ قَطُّ في عُقْرِ دَارِهِمْ1 إلاَّ ذلُّوا، فَتَوَاكَلْتُمْ وَتخاذلتم2 حَتَّى شُنَّتْ عَلَيْكُمُ الغَارَاتُ، ومُلِكَتْ عَلَيْكُمُ الأَوْطَانُ.

وَلَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُم كَانَ يَدْخُلُ على المَرْأة المُسْلِمَةِ، والأخْرَى المعَاهَدَةِ، فَيَنْزِعُ حِجْلُهَا3 وقُلْبَهَا، وقَلاَئِدَهَا وَرِعَاثَهَا4 مَاتمنع مِنْهُ إلا بالاسترجاع 5والاسْترحام ، ثُمَّ انْصرفوا وَافِرِينَ، وَمَا نَال رَجُلاً مِنْهُمْ كَلْم6 وَلاَ أُرِيقَ لهم دَم . فَلَوْ أنَّ امْرَأً مُسْلِما مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسَفًا مَا كَانَ بِهِ مَلُومًا، بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيرًا.

فَيَا عَجَبًا والله يُمِيتُ القَلْبَ، وَيجلبُ الهَمَّ؛ اجْتِماع عَامُ هَؤلاءِ عَلى بَاطِلِهِمْ، وفَشَلُكُمْ7 عَنْ حَقِّكُمْ، فَقُبْحًا لَكُمْ وَتَرْحًا8 حين غَرَضًا9 يُرْمَى، يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَلاَ تُغِيرُونَ، وَتُغْزَون وَلاَ تَغْزُون، ويُعْ اللهُ وتَرضَوْن.فَإذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّير إلَيْهِمْ في أَيَّامِ الصَّيْفِ قُلْتُمْ : هَذِهِ حمارةُ القَيْظِ10 أمْهِلْنَا يَنْسَلِخُ عَنَّا الحَرُّ، وإذَا أمَرْتُكُمْ بِالسَّير إلَيْهِمْ في الشِّتاء قُلْتُمْ : هَذِهِ صَبَارَّةُ11 القُرِّ أَمْهِلْنَا يَنْسَلِخْ عَنَّا البرد، كُلُّ هَذَا فِرَارًا مِنَ الحَرِّ والقُرّ، فَأَنْتُمْ والله مِنَ السَّيْفِ أفَرّ.

يا أَشْبَاهَ الرِّجَال وَلاَ رِجَال، حُلُومُ12 الأطْفَال وعُقُولُ ربَّاتِ الحِجَال13 لَودَدْتُ أني لم أَرَكُمْ وَ أعْرِفْكُمْ، مَعْرِفَةٌ وا لله جَرَّتْ نَدَمًا، وأعْقَبَتْ سَدَمًا14، قَاتَلَكُمْ ا لله، لَقَدْ مَلأْتُم قَلْبِي قَيْحًا، وشَحَنْتُمْ15 صَدْرِي غَيْظًا، وجَرَّعْتُمُونِي نُغَبَ التَّهمام16 أنْفَاسًا، وأفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأيِي بِالعِصْيَانِ والخِذْلاَن، حَتَّى لَقَدْ قَالَتْ قُرَيْش :إنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شُجَاعٌ، وَلَكِنْ لاَ عِلْمَ لَهُ بِالحَرْبِ، للهِ أَبُوهُمْ !! وَهَلْ أَحدٌ مِنْهُمْ أَشَدّ لها مِرَاسًا، وأقْدَمُ فِيهَا مَقَامًا مِنِّي ؟ لَقَدْ نهضت بها وَمَا بَلَغْتُ العشرين، وَهَأنَذَا قَدْ نَيَّفْتُ عَلى السِّتِّين، ولَكِنْ لاَ رَأْيَ لمن لا يُطَاع ... »

معاني المفردات

1)عقر الدار : وسطها 2)تخاذلتم : خذل كل منكم الآخر

3) الحجال : الخلاخيل .القُلُب : السوار. 4)الرعاث : الأقراط

5) الاسترجاع : قول إنا لله وإنا إليه راجعون 6) الكَلْم : الجرح.

7) فشلكم : جبنكم 8) ترحًا لكم : يدعو عليهم بالمصائب

9) الغرض : الهد 10) حمارَّة القيظ : شدة الحر

11) صبارَّة القر : شدة البرد 12) حلوم : عقول.

13) ربات الحجال : كناية عن النساء 14)السدم : الهم والأسف.

15) شحنتم : ملأتم .نغبة : جرعة . 16) التهمام : الهم.

التعليق:

النَّصُّ الذي أثبتناه من الخطبة ست فقرات تشتمل على ست فكر رئيسة:

1-عِظم شأن الجهاد في سبيل الله وكيف أنه باب من أبواب الجنة يلجهُ أولياء الله، وكيف أن ترك الجهاد يعقب أمورًا خطيرة، ويعقبُ الذّل والمهانة ووقوع الظلم.

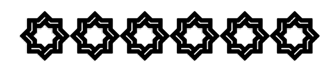
2- تذكير لرعيته بما كان أَمَرَهم به من صائب الرأي، وأنهم لو تكاسلوا هاجمهم العدو.

3- إخبارهم بما كان من إغارة تلك الخيل على الأنبار، والفظائع التي اقترفتها هناك، وما كان من عودتها إلى قواعدها سالمة.

4- إظهار الأسف والعجب لهذا الوضع المخجل الذي جعل أصحاب عليّ هدفًا للغارات، وذلك لسبب واحد هو التفاف عدوّهم حول باطله وتفرقهم هم من حول حقهم.

5- فضح ما كان من مواقف أصحابه وقعودهم عن الجهاد والتس وراء المعاذير الكاذبة، كالحر والبرد.

6- توبيخ عنيف لأصحابه على ما كان من عصيانهم ومخالفتهم، وكيف أن كثرة تمردهم على الأوامر أثارت الشكوك حول قائدهم البطل.



المناقشة

س1- ما منزلة الجهاد عند الله تعالى كما صوّرها علي - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ - ؟

س2- ما المصير المظلم الذي ينتظر كلّ من ترك الجهاد كراهية له ؟ أوضحه كما ذكره - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- .

س3- في الفقرة الثانية حكمة عسكرية تتعلق بزمام المبادرة في الهجوم، اذكرها.

س4- ما التهمة التي يرفضها عليٌّ - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ - وينفيها عن نفسه ؟ وكيف أثبت كذبها؟

س5- يستعمل عليٌّ - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ - ألفاظًا غريبة وألفاظًا مترادفة، استخرج من القطعة خمسة ألفاظ غريبة وأربعة من المترادفات .ثم أوضّح علام يدلُّ استعماله للغريب والمترادف.

س6- أوضح الصورة في قوله : « (ألبسه الله ثوب الذل) .

الرّســائل

نشأة الكتابة العربية :

كانت الكتابة موجودة قبل الإسلام ولكنها قليلة جدًّا، فلم يكن يعرفها إلا النَّزْر اليسير من العرب عامة وبضعة عشر رجلاً من قريش خاصة، فلما انتصر الرسول -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- على قريش في يوم بدر أسر منهم جماعة كان فيهم بعض الكتاب، فقبل الرسول أن يفتدي كل منهم نفسه بتعليم عشرة من صبيان المسلمين الكتابة، فكثر سواد الكاتبين، وانتشرت الكتابة بعد ذلك في العرب.

وكان النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وخلفاؤه يُملون كتبهم على كتَّابهم بعباراتهم، وبعضهم يكتبها بيده .فلما اتسعت رقعة الدولة كان لابد أن يُعتمد على الرسائل بينها وبين عمالها في الأمصار، وكانت تدور

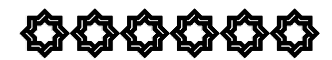
حول شؤون الحكم والإدارة، وشرح بعض مبادئ الدين، ثم أصبحت الحاجة مُلِحّة إلى إنشاء الدواوين لضبط موارد الفيء، وكان - رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ - أول من دوَّنها، وكان كتّاب الرسائل

يكتبون بالعربية أما كتّاب الخراج فكانوا يكتبون بلغة أهل الإقليم، حتى حذقها العرب فحولت كلها إلى العربية في عهد عبدالملك بن مروان.

خصائص أسلوب الرّسائل:

تميز أسلوب الرسائل بالإيجاز والاقتصار على ما يؤدي المعنى ويوضِّحه دون مبالغة أو تهويل أو زخرفة، فالألفاظ محدَّدة واضحة، إذ لم يكن من شأن الكتاب

أن يكثروا القول تزيُّدًا أو مباهاة، ولكن كان من شأنهم أن يفصحوا عن خواطرهم بوضوح تام، ولذا لم يكن هناك تَفَنُّن في البدء والختام، فكانت أشبه بالبرقيات في العصر الحاضر، حتى جاء عبدالحميد الكاتب آخر الدولة الأموية فأسهب فيها، وأطال التحميدات في أوّلها، وسلك طريقه من أتى بعده.



نماذج من الرَّسائل

رسالة النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إلى النجاشي:

«من محمد رسول الله إلى النجاشي ملك الحبشة:

سِلْمٌ أَنْتَ ، فَإني أحمد إِلَيْكَ الله المَلِكَ القُدُّوسَ السَّلاَمَ المُؤمِنَ المُهَيْمِنَ، وأَشْهَدُ أَنَّ عِيْسَى ابنَ مَرْيَمَ رُوحُ الله وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إلى مَرْيَمَ الْبَتُولِ الطَّيِّبَةِ، فَحَمَلَتْ بِعِيسَى فَحَمَلَتْهُ مِنْ رُوْحِهِ وَنَفْخِهِ كَما خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ وَنَفْخِهِ، وإني أدْعُوكَ وَجُنُودَكَ إلى الله تَعَالى، فَقَدْ بَلَّغْتُ وَنَصحْتُ، فَاقْبَلُوا نُصْحِي، والسَّلاَمُ على مَنِ اتَّبَعَ الهُدَى» .

وأرسل رسالة إلى كسرى فقال:

«من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس: سَلاَمٌ عَلى مَنِ اتَّبَعَ الهُدى وَآمَنَ بِالله وَرَسُولِهِ وَشَهِدَ أن لا إِلَهَ إلاَ ا لله وَحْدَهُ لاَ شريك لَهُ، وأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وأَدْعُوكَ بِدُعَاءِ ا لله تعالى، فإني أَنَا رَسُولُ الله إلى النَّاسِ كَافَّةً، لأُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيحق القَوْلُ عَلى الكَافِرِينَ .فَأَسْلِمْ تَسْلَمْ، فَإِنْ أَبَيْتَ فَإِنَّ إِثْمَ المَجُوسِ عَلَيْك».

التعليق:

عندما ننظر في هاتين الرسالتين اللتين أرسلهما الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إلى ملكي الحبشة وفارس يدعوهما إلى الإسلام نجد أنهما تمتازان بالإيجاز الشديد فليس فيهما إطالة، لسبب واحد فهو يريد منهما أن يشهدا أن لا إله إلا الله وأنه

رسول الله، ولهذا أيضًا تميزتا بالوضوح التام، فجاءتا أشبه بالبرقيات في عصرنا الحاضر، التي تهدف إلى إيصال معنى محدد، دون أن تكون هناك ألفاظ زائدة عليه.

المناقشة

س1- ما الأسباب التي أدت إلى ازدهار الخطابة في عصر صدر الإسلام ؟

س2-اذكر مثالاً لكل من الخطابة الدينية، والسياسية، والحربية.

س3- أصبحت الخطابة في عصر صدر الإسلام متماسكة الأجزاء فما السبب ؟

س4- لماذا أصبحت الحاجة مُلِحَّة إلى وجود الرسائل في عصر صدر الإسلام ؟

س5- بم كان يتميز أسلوب الرسائل في هذا العصر ؟

س6- ما الغرض الذي من أجله أرسل الرسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- رسالتيه إلى النجاشي وكسرى

س7- ما دلالة تقديم الخبر «سِلْمٌ» في قوله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- على المبتدأ «أنت» «سلم أنت» التي خاطب بها النجاشي؟

س8- ما معنى- سِلْمٌ، البتول، أنذر، إثم؟

الوحدة الثانية

الأدب في عصر بني أمية

الوحدة الثانية

- مدخل: عصر بني أمية.
- الشعر في عصر بني أمية.
- النثر في عصر بني أمية.
- الكتابة الأدبية في العصر الأموي.
- علم البديع

مدخل
عصر بني أمية

الحياة السياسية:

ابتدأ العصر الأموي بِتَولي معاوية - رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ - الخلافة سنة 40 هـ وانتهى سنة 132 هـ بسقوط الدولة الأموية على يد بني العباس، وبهذا يكون العصر الأموي قد امتدَّ قُرَابة تسعين سنة، وكان الخلفاء في مطلع الدولة أقوياء، وبخاصة معاوية ومروان بن الحكم وابنه عبدالملك، وأحفاده الوليد وسليمان وعمر بن عبدالعزيز ولكن جاء بعد هؤلاء خلفاء ضعفاء فكان ذلك سببًا من أسباب سقوط الدولة الأموية على أيدي العباسيين بقيادة أبي مسلم الخراساني.

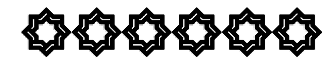
وقد تميّز العصر الأموي بالانقسامات الحزبية والأحزاب السياسية المتعددة، ابتداء من عهد يزيد بن معاوية، وأبرز تلك الأحزاب العَلَوِيون، والزُّبيْرِيون، والخَوَارج.

الحياة العقلية والثقافية:

تطوَّرت الحركة العلمية في عصر بني أمية، فنبغ علماء في النحو واللغة، وفي الفقه والحديث والتفسير وكذلك في الطب، وبما أن الأحزاب السياسية المختلفة تبنّت لنفسها أفكارًا دينية متباينة، فقد نشأ بينها جَدَل عُقدت له مجالس خاصة حاول فيها كلُّ فريق أن يُثْبِت صحة مبدئه وفلسفة حزبه.

ولكنّ الحركة العلمية في عصر بني أمية لم تَسِرْ شوطًا بعيدًا، وذلك لأن الأمويين لم يختلطوا بالأمم الأخرى ذات الحضارات العريقة، ولذا ظلَّ الاتجاه العلمي في عصر بني أميّة قاصرًا على الثقافة العربية.

ومما ينبغي أن نشير إليه أن الحركة الأدبية ازدهرت في هذا العصر في بيئات مختلفة؛ بسبب تشجيع الأمويين، وبسبب الصراعات السياسية والدينية والقبلية، تشجيع الأمويين، وبسبب الصراعات السياسية والدينية والقبلية، فأصبحت سوق (المِرْبد) مثلاً وقصور الخلفاء ومجالس الأدباء منتديات لغوية وفكرية وأدبية.



عصر بني أمية

الشعر في عصر بني أمية

أغراضه واتجاهاته:

لقد كان من أثر الحياة العامة التي أوضحنا بعض جوانبها أن سار الشعر في اتجاهات ثلاثة:

الاتجاه الأول : الشعر السياسي وهو لون من الشعر يختلط فيه المدح والفخر والهجاء والإقناع، وكان رجاله يدعون إلى مذاهبهم السياسية وأحزابهم، فالأخطل مثلاً يدعو إلى بني أمية، والكُمَيْت يدعو إلى بني هاشم، وعبدالله بن قيس الرُّقيَّات يدعو إلى الزبيريين وقَطَرِيُّ بن الفُجَاءة يدعو إلى الخوارج وهكذا يقول الأحوص في الوليد بن عبد الملك:

تخيره رب العباد لخلقه ولياً وكان الله بالناس أعلما.

الاتجاه الثاني : شعر الهجاء وأقطابه جرير، والفرزدق، والأخطل .وهؤلاء الشعراء الثلاثة هم أهم شعراء هذا العصر وهم شعراء النقائض، والنقائض معناها أن يَنْظِم الشاعر قصيدة في الفخر أو الهجاء على وزن وقافية فيردَّ عليه شاعر آخر بقصيدة أخرى ينقض بها فخره وهجاءه بنفس الوزن والقافية.

وإليك هذه الكلمة الموجزة عن نشأة النقائض في العصر الأموي:

حدث أول اشتباك في النقائض بين جرير وشاعر يقال له غسّان السُّليطي . فلما انتصر عليه جرير انبرى شاعر من قوم الفرزدق يقال له البُعَيْث فانتصر لغسّان وهجا جريرًا، فصبّ عليه جرير صاعقةً من هجائه، وتعرَّض في شعره لقبيلة الفرزدق ونساء مجاشع، فذهبت النساء إلى الفرزدق واستغثنه، فهبّ يناقض جريرًا ويهجوه، وظل الهجاء مُسْتَعِرًا بينهما، فانضمَّ الأخطل التغلبي إلى الفرزدق وفضَّله على جرير وعندئذ انقضَّ عليه جرير وهجاه، وأكثر من تعييره بالكفرِ وأكلِ لحم الخنزير؛ لأن الأخطل كان نصرانيًّا، وهذه نماذج من فن النقائض:

1-قال جرير في هجاء الفرزدق:

زعم الفرزدق أن سيقتل مربعاً   أبشر بطول سلامة يا مربعُ

2-الفرزدق يهجو جريرا وقبيلته:

لو تُرمى بلؤم بني كليب   نجوم الليل ما وضِحَت لسار

3-جرير يهجو الأخطل وقومه النصارى:

رجس يكون إذا صلوا آذانهم   قرع النواقيس لا يدرون ما السور؟!

4-ورد جرير على الراعي النميري عندما انضم الفرزدق وهجاه:

فغض الطرف إنك من نمير   فلا كعبا بلغت ولا كلابا

الاتجاه الثالث : شعر الغزل وقد شاع في الحجاز بسبب حياة اللَّهو والترف وتفرع الغزل في هذا العصر إلى قسمين:

1- الغزل العذري في البداية : وهو غزل عفيف طاهر لا يهتم بجمال المرأة بقدر ما يهتم بشفافية روحها وعفافها .ومن رواده جميل بُثَيْنَة، وقيس بن الملوَّح، وكُثَيِّر عزة ..وغيرهم.

2-الغزل الصريح : الذي يهتم بمحاسن المرأة وجمالها، وهو غزل قصصي يحكي مغامرات غرامية وأشهر رواده عمر بن أبي ربيعة وهو زعيم هذا النوع من الشعر بدون منافس، ومن شعرائه أيضًا الأَحْوَص والعَرْجي وغيرهما .

الخصائص الفنيّة للشعر الأموي:

ظلَّ الشعر الأموي في خصائصه الفنية، وكأنه امتداد للشعر الجاهلي في لفظه ومعناه وسَ القصيدة، ولكن أمرًا واحدًا طرأ على الشعر العربي منذ ظهور الإسلام، وظلَّ حتى يومنا هذا، وظهر في الشعر الأموي واضحًا، وهو تأثُّر الشعر بألفاظ القرآن الكريم، والمعاني الإسلامية وكان التأثر بالإسلام شائعًا لدى جميع الشعراء حتى شعراء البادية كالفرزدق ولكنه كان أشدَّ وضوحًا في شعر بعض الفرق كالخوارج.

وهناك خاصية أخرى لألفاظ الشعر الجديد وهي ميله إلى السهولة والرقة عمومًا، اللهم إلا في شعر الرجز، فقد كان خشن الألفاظ غريبها.وفيما عدا هاتين الخاصتين، فقد ظل الشعر في خصائصه كالشعر الجاهلي من حيث جزالة اللفظ، وقوة التراكيب، والمعاني السطحية، ونظام القصيدة، وتفكك الروابط المعنوية غير أن قصائد الغزل في هذا العصر كانت تتمتَّع بِوَحْدة المعنى وترابطه.

۞۞۞۞۞۞

المناقشة

س1- كم سنةً امتدَّ العصر الأموي ؟ وهل كان خلفاء بني أمية أقوياء في حكمهم طيلة هذا العصر؟ أوضح ما تقول.

س2- بم تميّز العصر الأموي ؟ ومتى سقطت الدولة الأموية ؟ وعلى يد مَنْ ؟

س3- ما أبرز مظاهر الحياة الاجتماعية في هذا العصر ؟

س4- ما الشعر السياسي ؟ وما سبب وجوده ؟ ومَنْ أبرز شعرائه ؟

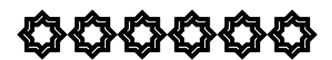
س5- مَنْ مِنْ شعراء بني أمية اشتهر بفن النقائض الشعرية ؟ وضح المقصود بالنقائض الشعرية مع ذكر نماذج من شعر النقائض.

س6- عُدْ إلى أحد المعاجم وابحث عن معنى(النقض)الذي اشتقت منه كلمة(النقائض)

س7- ما الذي يجب أن يُلِمَّ به شاعر النقائض ليتفوَّق على خصومه ؟

س8- ما الفرق بين الغزل العذري والغزل الصريح ؟ ومن هم روَّاد كلٍّ من النوعين ؟

س9- ما الخصائص الفنية للشعر الأموي؟



نماذج من الشعر في عصر بني أمية

مَعْن بن أوْس

(في مكارم الأخلاق)

التعريف بالشاعر:

هو معن بن أوس بن نصر المزني، شاعر فحل مخضرم، له مدائح في جماعة من الصحابة، وله أخبار مع عمر -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ - ، وكان معاوية بن أبي سفيان - رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- يفضله في الشعر ويقول : أشعر أهل الإسلام كعب بن زهير ومعن بن أوس.

رحل معن إلى الشام والبصرة، وكف بصره في آخر حياته، وعاد إلى المدينة ومات فيها سنة 64 هـ.

مناسبة النص:

ليس لهذا النص مناسبة معينة، ولكن الشاعر قاله بعد أن تعمّقت مبادئ الدين الإسلامي في قلبه، حيث افتخر بأخلاقه السامية وخصاله العالية كما افتخر ببعده عن مواطن الرِّيَبِ واجتناب الفواحش والمنكرات، وفِعْلِه المحامدَ والمكرمات.

النص:

لَعَمْرُكَ مَا أَهْوَيْتُ كَفِّي لِرِيبَةٍ وَلاَ حملتني نَحْوَ فَاحِشَةٍ رِجْلي

وَلاَ قَادَني سَمْعِي وَلاَ بصري لها وَلاَ دَلَّنِي رَأيِي عَلَيْهَا وَلاَ عقلي

وَأعْلَمُ أني لم تُصِبْنِي مُصِيبَةٌّ مِنَ الدَّهْرِ إلا قَدْ أصَابَتْ فَتًى قَبْلِي

وَلَسْتُ بماش مَا حَيِيتُ لمنكر مِنَ الأمْرِ لاَ يَمْشِي إلى مِثْلِهِ مِثْلي

وَلاَ مُؤثِرًا نَفْسي عَلى ذِيْ قَرَابَةٍ وَأُوثِرُ ضَيْفِي مَا أقَامَ عَلى أهْلي

❁❁❁❁❁❁

الشرح:

يفتخر الشاعر بالفضائل الإسلامية ويركِّز على خلقه النبيل ومكارم أخلاقه فيقول : إني لم أضع نفسي في موقف أُلام عليه، فلم تقترف يدي زلّة، ولم تحملني رجلي إلى فاحشة، ولم يقدْني سمعي ولا بصري ولا عقلي إلى منكر أندم عليه .

ثم يقول : إن المصائب التي تحلُّ على الإنسان في حياته مقدّرة عليه وعلى غيره، ومن ثم فلا داعي للجزع والفرار من قضاء الله وقدره.

ويعود الشاعر إلى التمدُّح بمكارم الأخلاق، فيتعهَّد نفسه بأنه لن يمشي إلى منكر، إذ لا يليق بمثله فعل المنكرات .وأخيرًا يبين لنا الشاعر في البيت الأخير مدى إيثاره، حيث يؤثر أقاربه على نفسه، كما يؤثر ضيفه على أهله وقرابته، وهذا يدل على كرمه وحُسن خلقه.

❁❁❁❁❁❁

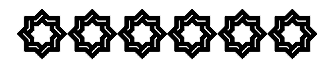
المناقشة

س1- تتجلى في هذه القصيدة شخصية الشاعر .أوضح هذه العبارة.

س2- ما الأخلاق التي افتخر بها الشاعر ؟ وضحها وأبد رأيك فيها.

س3- في القصيدة ما يدل على إيمان الشاعر بالقضاء والقدر .حدّد البيت وأشرحْهُ بأسلوب أدبي.

س4- ما معنى- ريبة، ما حييت، أوثر؟



الفرزدق
(في الفخر والهجاء)

التعريف بالشاعر:

اسمه همّام بن غالب وهو من أشرف بيوت تميم بن مجاشع بن درام، فقد عُرِفَ جَدُّه صَعْصَعة بن مجاشع بأنه محيي الموءودات؛ لأنه كان في الجاهلية يفتدي كل فتاة يهم أبوها بأن يئدها .أما أبوه غالب، فكان بدويًا صاحب إبل وأنعام، ثم نزل البصرة وسكنها واشتهر بكرمه.

ولد الفرزدق بكاظمة وهي التي تسمى حاليًّا الجهرة شرق مدينة الكويت، وكانت ولادته في خلافة عمر - رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ - ، ونشأ نشأة بدوية، وقد غلب عليه لقب الفرزدق لقبح وجهه، لأن الفرزدق معناها الرغيف.

ولما بدأ ينظم الشعر حمله أبوه وهو في الخامسة عشرة من عمره إلى علي -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- وهو في البصرة وجعله ينشد أمامه شيئًا من شعره فنصحه علي -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ- بحفظ القرآن فحفظه .وقد توفي الفرزدق سنة 110 هـ .

مناسبة النص:

من المعروف أن العصر الأموي تميز بإثارة النعرات القديمة والعصبيات القبلية، فشاع الهجاء القَبَلي والشخصي بين الشعراء، وكان أبرز أعلام الهجاء ثلاثة : جرير، والفرزدق، وكلاهما من تميم، إلاَّ أن جريرًا من بني كليب، والثاني من بني دارم .أمّا الشاعر الثالث فالأخطل، وكان تغلبيًّا نصرانيًّا.

وقد نشأ بين شعراء الهجاء فَنُّ النقائض، وهذه القصيدة للفرزدق يفتخر فيها ببني مجاشع بن دارم، ويهجو قوم جرير.

النص:

إنَّ الذِي سَمَكَ السَّماء بَنَى لَنَا	بَيْتًا دَعَائِمُهُ أعَزُّو أَطْوَلُ
بَيْتًا بَنَاهُ لَنَا المَلِيكُ وَمَا بَنَى	حكَمُ السَّماء فَإنَّهُ لاَ يُنْقَلُ
بَيْتًا زُرَارَةُ محتب بِفِنَائِهِ	وَمجَاشِعٌ وأبُو الفَوَارِسِ نهشلُ
الأكْثَرُونَ إذَا يُعَدُّ حَصَاهُمُ	والأكْرَمُونَ إذَا يُعَدُّ الأوَّلُ
لا يحتبي بِفِنَاءِ بَيْتِكَ مِثْلُهُ	أبَدًا إذا عُدَّ الفِعَالُ الأفْضَلُ
حُلَلُ المُلُوكِ لِبَاسُنَا أرْضِنَا	والسَّابِغَات لَدَى الوَغَى نَتَسَرْبَلُ
أحْلاَمُنَا تَزِنُ الجِبَالَ رَزَانَةً	وَتخالُنَا جِنًّا إذَا مَا نَجْهَلُ
إنَّا لَنَضرب رَأْسَ كُلِّ قَبِيلَةٍ	وأبُوكَ خَلْفَ أَتَانِهِ يَتَقَمَّلُ
ضَرَبَتْ عَلَيكَ العَنْكبُوتُ بِنَسْجِهَا	وَقَضى عَلَيْكَ بِهِ الكِتَابُ المُنْزَلُ
وَشُغِلْتَ عَنْ حَسَبِ الكِرَامِ وَمَا بَنَوْا	إنَّ اللَّئِيمَ عَنِ المَكَارِمِ يُشْغَلُ

معاني مفردات

1-سمك السماء : رفعها .دعائمه : أعمدته .بيتًا : شرفًا ونسبًا.

2-المليك : الله جل جلاله.

3-احتبى : جلس راكزًا ساقيه أمامه .زرارة ومجاشع ونهشل : من أجداد الفرزدق ومن سادة تميم.

4-حصاهم : عددهم.

5-السابغات : الدروع الضافية .نتسربل : نلبس.

6-أحلامنا : عقولنا .نجهل : نسفه وننتقم.

7-يتقمل : ينتزع القمل.

الشرح:

يقول الفرزدق مُفَاخِرًا بقبيلته بني مجاشع بن دارم : إن الله الذي رفع السماء هو الذي بنى مجد قومي، فجاء عالي البناء، قوي الدعائم، طويل العمد، وهذا الشرف بناه الله، وما يبنيه الله لا يستطيع أحد أن يحلحله

إن بيت قبيلتي يجلس فيه أجدادي الكرام مجاشع ونهشل وزرارة الذين كانوا أكثر الناس عددًا وأعظمهم كرمًا .أما قبيلتك يا جرير فليس فيها أبطال كهؤلاء إذا تذاكر الناس المعروف والفضائل.

إننا في السلم نلبس حُلَل الملوك، وفي الحرب نتسربل الدروع السابغة .ثم إننا في حالة حلمنا نكون كالجبال الراسية، أما حين نثور ونجهل فإننا نتحول جنًّا.

وحين نشتغل نحن بقتال الأبطال من رؤوس القبائل يكون أبوك خلف حماره يلتقط القمل، إن قبيلتكم ذات مجد واهن أوهن من بيت العنكبوت، وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت. وأنت يا جرير مشغول عن بناء المجد، لأن اللئيم يكون دومًا مشغولاً عن بناء الفضائل.

۞۞۞۞۞۞

المناقشة

س1- ماذا تعرف عن نشأة الفرزدق ؟ ولم سُمِّي بهذا الاسم ؟

س2- ما الصفات التي تمدَّح بها الفرزدق ؟ وما الصفات التي هجا بها جريرًا ؟

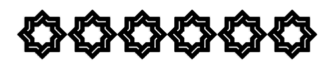
س3- قارنْ بين أبيات الفخر وأبيات الهجاء، وأظهر سبب تفوق الفرزدق في إحداهما دون الأخرى.

س4- ما مدى تأثر الفرزدق بألفاظ الدعوة الإسلامية ؟ وعلِّل ذلك.

س5- استخرج من الأبيات السابقة تراكيب يظهر فيها أثر الإسلام.

س6- الفرزدق جيد التصوير .استخرج بعض الصور التي أعجبتك، وأوضحها

س7- ما معنى- سَمَكَ، السابغات، أحلامنا؟



جرير يمدح عمر بن عبدالعزيز

جرير بن عطية بن حذيفة بن الخطفي بن بدر الكلبي اليربوعي، من تميم، أشعر أهل عصره، ولد ومات في اليمامة، كان هجاؤه هجاءا مرا، لم يثبت أمامه غير الفرزدق والأخطل، كان عنيفاً وهو من أغزل الناس شعرا، وهذا جزء من قصيدة مدح توجه به إلى عمر بن عبد العزيز -رحمه الله- حيث بدأ رحلته إليه بمقدمة طللية غزلية إلى أن وصل إليه فقال:

إليكَ رحلتُ يا عمرَ بنَ ليلى	على ثقةٍ أزوركَ واعتمادا[1]
تعودْ صالح الأعمالِ إني	رَأَيْتُ المَرْءِ يَلْزَمُ مَا اسْتَعَادَا
أَقُولُ إذا أَتَيْنَ عَلى قَرَوْرى	و آلُ البيدِ يطردُ اطرادا[2]
عليكمْ ذا الندى عمرَ بنَ ليلى	جوادا سابقاً ورثَ الجيادا
إلى الفارقِ ينتسبُ ابنُ ليلى	و مروانَ الذي رفعَ العمادا[3]
تَزَوّدْ مِثْلَ زَادِ أَبِيكَ فِينَا،	فنعمَ الزادُ زادُ أبيكَ زادا
فَما كَعبُ بنُ مامةَ وَابنُ سُعدى	بأَجْوَدَ مِنْكَ يا عُمَرَ الجَوَادَا[4]
هنيئاً للمدينةِ إذ أهلتْ	بأهلِ الملكِ أبدأ ثمَّ عادا[5]
يعُودُ الحِلمُ مِنكَ على قُرَيْشٍ	وَتَفْرِجُ عَنْهُمُ الكُرَبَ الشّدَادَا
و قدْ لينتَ وحشهمُ برفقٍ	وَتُعيي النّاسَ وَحشُك أن تُصَادَا
و تبني المجدَ يا عمرَ بنَ ليلى	وتَكفي المُمْحِلَ السّنَةَ الجَمَادَا
وَتَدْعُو الله مُجْتَهِداً لِيرْضَى ،	و تذكرُ في رعيتكَ المعادا
و نعمُ أخو الحروبِ إذا تردى	على الزغفِ المضاعفةِ النجادا[6]
و أنتَ ابنُ الخضارمِ منْ قريشٍ	همُ حضروا النبوةَ والجهادا[7]

معاني المفردات

1- ليلى: جدة عمر بن عبد العزيز، وترجع بنسبها إلى عمر بن الخطاب.

2- قروى: ماء لبني عبس.

3- الفاروق: عمر بن الخطاب. مروان: هو ابن الحكم أول خليفة أموي مرواني.

4- كعب بن مامة الإيادي. ابن سعدى أوس بن لأم الطائي. وكلاهما من أجود العرب. ونصب عمر على نية الإضافة.

5- أهلت: ظهر هلالها.

6- تردى: لبس. الزعف: الدرع الواسعة الطويلة. النجاد: حمالة السيف.

7- الخضارم: السادة الكرام، الواحد خضرم.

التعليق:

بعد أن وصل الشاعر من رحلته مسرعا وقد مر على موضع قرورى يتوجه إلى ممدوحة عمر بن عبد العزيز الخليفة الأموي العادل على ثقة منه على أن يجود عليه، حاشدا عددا غير قليل من صفات الشرف والسؤدد في نسبه وأصله فهو ابن ليلى التي ترجع إلى عمر بن الخطاب في نسبها كما أنه ينسب من جهة ابيه إلى مروان بن الحكم الخليفة الأموي الأول من بني مروان، كما ركز على صفات عمر المعنوية كحبه وتعوده على صالح الأعمال وكرمه وحلمه وشجاعته، عائدا في كل

ذلك إلى أصله القرشي، وقريش عرفت بهذه الصفات بل زاد على ذلك شرفا بأنها نصرت النبوة والجهاد.

وقد امتاز أسلوب القصيدة بالسلاسة والفصاحة والبلاغة والرقة، وهذا ليس بغريب عن شعر العصر الأموي عموما وشعر جرير خصوصا، نضلا صدق العاطفة وحرارتها لاسيما وانه يمدح الخليفة الأموي العادل عمر بن عبد العزيز.

۞۞۞۞۞۞

المناقشة

س1-ما مكانة جرير الشعرية بين شعراء العصر الموي؟

س2- إلام ترجع نسبة الشاعر لمدوحه إلى أمه ليلى وليس أبيه عبد العزيز بن مروان؟

س3- عدد الصفات المعنوية التي يتصف بها عمر بن عبد العزيز من وجهة نظر الشاعر؟

س4- هات معاني- قروري، الزعف، النجاد، الخضارم؟

س5- ما مفرد- الأعمال، البيد، الكرب، الحروب؟

س6- صف أسلوب القصيدة وعاطفة الشاعر.

۞۞۞۞۞۞

النثر في عصر بني أميّة

الخطابة

كانت الخطابة في العصر الأموي على أربعة أنواع:

1- الخطب السياسية : وكان أهم خطبائها زياد بن أبيه، والحجاج بن يوسف.

2- الخطب الدينية : وكان رجالها هم الوعاظ والعلماء والفقهاء كالحسن البصري، ومالك بن دينار.

3-خطب المحافل والوفود : وقد نبغ فيها سحبان وائل، والأحنف بن قيس وغيرهما.

4- خطب المعارك : واشتهر فيها قواد الجيوش كقتيبة بن مسلم الباهلي، وطارق بن زياد.

عوامل ازدهارها:

هناك عوامل عدة شجعت الخطابة في عصر بني أمية منها:

أ - كثرة الأحزاب السياسة والمذاهب الدينيّة وتنافس هذه الأحزاب والمذاهب ليثبت

كل منها أنه على حق وأن منافسه على باطل.

ب - ازدهار الوعظ الديني وبروز وعاظ متخصصين في هذا الفن، وهؤلاء كانوا ينتهزون

كل فُرصة للخطابة الدينية، بالإضافة إلى الخطب التي سنّها الإسلام الحنيف شعائر

من شعائره كخطب الجمع والأعياد ومواسم الحج.

ج - كثرة الوفود التي كانت تفد على الخلفاء والأمراء من الأقاليم لتعرض أحوالها ومشكلاتها على المسؤولين، وكان ذلك العرض يتم على هيئة خُطب.

نماذج من الخطابة في العصر الأموي

(صفة المؤمن للحسن البصري)

التعريف بالخطيب:

ولد الحسن البصري -رحمه الله- في بيئة معطرة بقراءة القرآن الكريم وأنفاس النبوة، وكانت أمه تحمله فتمرُّ به على زوجات رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وكانت أم سلمة-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -كثيرًا ما تحمله إذا بكى أعطته ثديها فدرَّ باللبن وكان ذلك شرفًا وبركة حظى بهما الحسن -رحمه الله- إذ ترضعه أم المؤمنين.كان الحسن يتردّد على مسجد رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ويجلس في حلقات الصحابة المحدثين .فحفظ القرآن وتعلَّم الكتابة وظهرت عليه أمارات النبوغ والعبقرية .ظلَّ الحسن -رحمه الله- منارًا للعلم يهتدي به الساري .ولم يُقبل على قصور الخلفاء ما عدا عمر بن عبدالعزيز، فهو الخليفة الوحيد الذي سَعِد الحسن بخلافته وزاره وراسله وبعث إليه المواعظ والوصايا العظيمة.توفي -رحمه الله- سنة 110 ه، عن عمر يقارب التسعين.

مناسبة الخطبة:

كان الحسن البصري واعظًا يأمر بالمعروف ويرشد المسلمين وكان يُلْقِي العظات الدينية

حافلة بالحكمة فهو يذكِّر بالله واليوم الآخر، ويحثُّ على التقوى ويرشد المسلمين إلى ما يجب

أن يكونوا عليه من الأخلاق الكريمة وهذا النص مما قاله في هذا الباب.

النص:

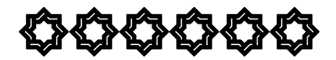
«هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ، أَهْلَكَ النَّاسَ الأمَانيِ، قَوْلٌ بِلاَ عَمَل، وَمَعْرِفَة بغير صَبروا وإِيْمانٍ بِلاَ يَقِينٍ ما لي أرى رجالا ولا أرى عقولا وأسمع حسيسا ولا أرى أنيسا دخل القوم والله ثم خرجوا وعرفوا ثم أنكروا، حرموا ثم استحلوا، إنما دين أحدكم لعقة على لساني، إذا سأل: أمؤمن أنت بيوم الحساب؟ قال: نعم! كذب ومالك يوم الدين؛ إن من أخلاق المؤمن قوة في دينه وحزم في لينه وإيمان في يقينه وعلما في حلمه وحلما بعلمه، ذكاء في رفق وإنصاف في استقامة، لا يحيف على من يبغض، ولا يأثم في مساعدة من يحب ولا يهمز ولا يغمز ولا يلمز ولا يلهو ولا يلعب، ولا يتعب ما ليس له ولا يجحد الحق الذي عليه ولا يشمت بذريعة غيره ولا يسر بمعصية سواه، المؤمن في الصلاة خاشع وإلى الصالحات مسارع، قوله شفاء وصبره تقىً وسكوته فكرة ونظره عبرة، يخالط العلماء لعلم ويسكت بينهم ليسلم، إن أحسن استبشر وإن أساء استغفر ولا يتعوذ بغير الله ولا يستعين إلا بالله، وقور في الملإ شكور في الخلا، حامد على الرخاء وصابر على البلاء، وإن

جلس مع الغافل كتب من الذاكرين هكذا كان أصحاب النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حتى لحقوا بالله عزوجل، وهكذا كان المسلمون من سلفكم الصالح وإنما غيرنا لكم لما غيرتم، ثم تلا قوله تعالى ﴿وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴿١١﴾﴾[الرعد]

التعليق:

اشتهر الحسن البصري بالموعظة الحسنة الرفيعة وموعظته وليدة فكر متأمِّل، وقد بدأ الحسن -رحمه الله- موعظته بلوم من يدّعي الإيمان باليوم الآخر، وأعماله تخالف أقواله، ثم أخذ يعدد ما يتصف به المؤمن من فضائلَ كالصبر واليقين والحزم والحلم والذكاء والرحمة وعفة اللسان...وتتج في أسلوب الحسن خصائص تجعله في غاية التأثير، كجمال التقسيم، وقصر الجمل وتوازنها، والاستشهاد بآي الذكر الحكيم، وصدق اللهجة، وحرارة العاطفة، وعذوبة اللفظ،واستعمال السجع في غير تكلُّف، وضَرْب الأمثال، واستعمال التشبيه لتقريب المعنى.

أما معانيه فهي قبس من نور الكتاب والسُّنة.



المناقشة

س1- في أي بيئة عاش الحسن -رحمه الله- ؟ وما مدى تأثيرها على حياته وعلمه ؟

س2- مَنِ الخليفة الذي سعد الحسن بخلافته ؟ وكيف كانت علاقته به ؟

س3- ما الذي ينكره الحَسَن على الناس ؟ وإلام يدعوهم ؟

س4- ما الفضائل التي ينبغي أن يتصف بها المؤمن الحق ؟

س5- لماذا كانت موعظة الحسن هذه مؤثرة ؟

س6- لماذا استعمل الحسن التشبيه ؟ اذكر مثالاً من النص يوضح ما تقول.

س7- من أين استمد الحسن معانيه ؟ دلِّل على ما تقول.

س8- تتميز هذه الخطبة بالوضوح التام .علل ذلك.

س9- ما معنى- هيهات، حِلم، ذريعة؟ وما ضد يجحد، استبشر، الغافل؟

س10- من استمد الخطيب معانيه؟

۞۞۞۞۞۞

الكتابة الادبية في العصر الأموي

كانت الكتابة الفنية في العصر الإسلامي وفي معظم العصر الأموي ارتجاليَّة غير مرسومة الأصول ولا محدَّدة المعالم، إلى أن وضع أصولها وقواعدها عبدالحميد بن يحيى الكاتب -رحمه الله- وهو كاتب فارسي الأصل يعتبر بحق منشئ الكتابة العربية، ومؤسس بنائها، حتى لقد قال النقاد «بدئت الكتابة بعبد الحميد، وانتهت بابن العميد «ولهذا سوف نعرض ترجمة مفصّلة لعبد الحميد، مع نماذج من أدبه الرفيع، لنتعرف من خلالها على الخصائص العامة لأسلوبه التي هي نفسها خصائص الكتابة الفنية في هذا العصر.

عبد الحميد بن يحيى الكاتب

نشأته وحياته:

عبدالحميد بن يحيى الكاتب ولد حوالي سنة 60 للهجرة في مدينة الأنبار على نهر الفرات، لم يكن عربي الأصل بل كان مُولّدًا من أصل فارسي أو آرامي.

وقد اشتغل في مستهل حياته معلم للصبيان ثم اتَّصل بسالم بن عبدالله كاتب هشام بن عبدالملك

فأُعجب به سالم وأصهر إليه فتزوج شقيقته وقرّبه وقدّمه فعرفه الخلفاء، ثم أصبح كاتب مروان بن محمد أيام كان وليًّا للعهد، ولما تولى مروان الخلافة أصبح عبدالحميد شيخ الكُتاب في عصره.ثم لما قامت الدعوة العباسية وزحفت جيوش

العباسيين وهُزِم مروان بن محمد في معركة الزَّاب، فرَّ هو وكاتبه، وبعض المقربين منه إلى مصر، وهناك تعرَّضوا لآلام ومصائب حتى قتل مروان وكاتبه في بوصير، وسُدِل الستار على الدولة الأموية سنة 132 للهجرة.

صفاته:

كان عبدالحميد -رحمه الله- على جانب من الأخلاق الفاضلة، وكان ورعًا تقيًّا دينًا مشهودًا له بالعفاف والاستقامة.ومن أبرز صفاته الوفاء للصداقة، ومن أمثلة وفائه أن مروان بن محمد آخر خلفاء الأمويين قال له : يا عبدالحميد إنك رجلٌ صاحب صناعة تحتاجها الدول في كل زمان، وأرى أن تتحوَّل إلى بني العباس عسى أن تبلغ بكتابتك لهم منزلة قد تنفعني في حياتي وتنفع ذريتي بعد مماتي .وهنا أطرق عبدالحميد، ثم رفع رأسه وقال : إن هذا الرأي الذي رأيتَ هو أحسن الرأيين لك وأقبحهما لي ثم أنشد:

أسرُّ وفاءً ثم أُظْهِرُ غدرةً فمن لي بعذرٍ يوسع الناس

ولم يَزَلْ على وفائه للخليفة حتى قُتِل معه، كما أسلفنا.

ومن صفات عبد الحميد إخلاصه في عمله، وإخلاصه أيضًا لكلِّ من يحترف حرفة الكتابة، فقد كان يعلم يقينًا مدى أهمية الكتابة في حياة الأفراد والجماعات، ويعرف أن الكتَّاب ذوو أثر بالغ في أخلاق الناس، ويبدو أن الكتّاب كانوا يُقَدِّرون لعبد الحميد عواطف الإخلاص والوفاء، فقد رُوِي أن عبدالله بن المقفع حاول يومًا أن يفديه بنفسه، وتروي كتب التاريخ أن جنود بني العباس اقتحموا البيت الذي فيه عبدالحميد فوجدوه هو وعبدالله بن المقفع، فسألوهما

من منكما عبدالحميد؟ فجعل كلٌ منهما يقول : أنا هو وأخيرا تقدم عبدالحميد وأثبت لهم بالشواهد والأدلة أنه هو فأخذ وقتل.

ومن صفات عبدالحميد التي تحلَّى بها أنه كان واسع الثقافة في العلوم الإسلامية والعربية، عميق الفهم للقرآن الكريم، وكان إلى ذلك بعيد النظر في شؤون السياسة والحكم، كما كان على خبرة ممتازة بوسائل تربية الأبناء وولاة العهود.

رسالة عبد الحميد إلى زملائه الكُتَّاب

قال في أولها: أَمَّا بَعْدُ، حَفِظَكُمُ الله، يَا أَهْلَ صِنَاعَةِ الكِتَابَةِ، وَحَاطَكُمْ ووَفَّقَكُمْ وأَرْشَدَكُمْ، فإن الله عزوجل جعل الناس بعد الأنبياء والمرسلين صلاوة الله وسلامهم أجمعين، ومن بعد الملوك المكرمين أصنافا، وإن كانوا في الخلقة سواء.

وصرفهم[1] في صنوف الصناعات، وضروب المحاولات إلى أسباب معاشهم وأبواب رزقهم، فجعلكم معشر الكتاب في أشرف الجهات ، أهل الأدب والمروءات والعلم والرزانة، بكم تنظم للخلافة محاسنها، وتستقيم أمورها، وبنصائحكم يصلح الله للخلق سلطانهم وتعمر بلدانهم، لا يستغني الملك عنكم ولا يوجد كاف[2] إلا منكم فموقعكم من الملوك موقع أسماعهم التي

---

(1) صرفهم : وجههم .

(2) كاف : قادر على الأمر ناهض به .

بها يسمعون، وأبصارهم التي بها يبصرون، وألسنتهم التي بها ينطقون وأيديهم التي بها يبطشون، فأمتعكم الله بما خصكم من فضل صناعتكم، ولا نزع عنكم ما أضفاه[1]من النعمة عليكم.

ومنهـــا:ـ

فَتَنَافَسُوا يَا مَعْشر الكُتَّابِ في صُنُوفِ الآدابِ، وَتَفَقَّهُوا في الدِّين، وابْدَؤوا بِعِلْمِ كِتَابِ ا عَزَّوجَلَّ والفَرَائِض، ثُمَّ العَرَبِيَّةِ فَإنها ثِقَافُ[2]أَلْسِنَتِكُمْ، ثُمَّ أَجِيدُوا الخَطَّ فَإِنَّهُ حِلْيَةُ كُتُبِكُمْ، وارْوُوا الأَشْعَارَ، واعْرِفُوا غَرِيبَهَا وَمَعَانِيَهَا، وأَيَّامَ العَرَبِ والعَجَمِ وأَحَادِيثَهَا وَسيرها، فَإِنَّ ذَلِكَ مُعِينٌ لكم على ما تسمو إليه هممكم. ولا تضيعوا النظر في الحساب، فإنه قوام كُتَّاب الخراج، وارغبوا بأنفسكم عن المطامع سَنيِّها ودنيها، وسَفْسَاف[3] الأمور ومحاقرها، فإنها مذلة للرقاب، مفسدة للكتاب . ونزِّهُوا صِنَاعَتَكُمْ عَن الدنايا، ارئبوا بأنفسكم عن السِّعَايَةِ والنَّمِيمَةِ، ومَا فِيهِ أَهْلُ والجَهَالَات.

التعليق:

اشتمل هذا النص على الأفكار الرئيسة الآتية:

1-مكانة الكتَّاب العظيمة في المجتمع.

2- العلوم التي يجب أن يتح بها الكاتب ليتبوأ منزلة محترمة.

---

(1) أضفاه : أسبغه وأطاله .

(2) الثقاف : ما يقوم به الرمح .

(3) السفساف : الحقير من الأمور .

3-الفضائل التي يجب أن يتحلى بها الكاتب ليكسب سعادة الدارين.

وإذا كان عبدالحميد يوصي بكلِّ هذه الفضائل فلا بد من أنه كان على قسط وافر منها لأن الإناء ينضح بما فيه.وأسلوبُ عبدالحميد في هذه الرسالة مثالٌ للأصالة الصافية التي لا يشوبها التكلُّف، فهو يهتم بالمعاني، ولا يُغفِلُ جمال الألفاظ، وتتج في كلامه الثقافة الإسلامية كما ترى في روايته للحديث الشريف «الخلق عيال الله وأحبهم إليه أرفقهم بعياله.

وتتميز هذه الرسالة أيضًا بحسن الصياغة، وخلوِّها من الغرابة والتعقيد، إضافة إلى أنها متماسكة الأجزاء تشكل كلا لا يتجزأ.

المناقشة

س1- عبدالحميد الكاتب هو الذي أنشأ الكتابة العربية ووضع أصولها وقواعدها، عرِّفْ بنشأته وصفاته ؟ ومن أين استقى ثقافته وأدبه ؟

س2- تعدُّ الرسالة التي بعث بها عبدالحميد إلى زملائه الكُتَّاب من الرسائل الفريدة في الكتابة العربية، فما الأفكار الرئيسة التي اشتملت عليها هذه الرسالة ؟ وما سمات أسلوب هذه الرسالة ؟

س3- ما معنى: حاطكم، صرفهم، الرزانة، يبطشون؟

س4- ما عكس: العلم، تعمر، يسمو، الفرائض؟

علم البديع

علم البديع: هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد مطابقته لمقتضى الحال، وهذه الوجوه على نوعين:

1- محسنات معنوية: الطابق والمقابلة والمبالغة والتورية وغيرها.

2- محسنات لفظية: كالجناس والسجع والاقتباس وغيرها.

تنبيه: سنكتفي بالتعريف بمحسنين من كل نوع:

أمثلة للمحسنات المعنوية:

1- الطباق: وهو الجمع بين معنيين متضادين في كلام أو بيت شعر.

كقوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ الكهف: ١٨

قال تعالى: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ﴾ النساء: ١٠٨

قال الشاعر:

لا تعجبي يا سلمُ من رجلٍ ضَحِكَ المشيبُ بِرَأسِهِ فبَكَى.

2- المقابلة: وهو أن يؤتى بمعنيين أو أكثر، ثم يقابل بينها على الترتيب، مثل قوله تعالى: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾ التوبة: ٨٢

وكقوله: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠﴾ الليل: ٥ - ١٠

قال خالد بن صفوان يصف رجلا: ليس له صديق في السر ولا عدو في العلانية.

أمثلة للمحسنات اللفظية:

الجناس: وهو تشابهُ اللفظَيْنِ في النطقَ لا في المعنى ويكون تاماً وغير تام، ومن أمثلته: قال تعالى ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُواْ غَيْرَ سَاعَةٍۚ﴾ الروم: ٥٥

قول الشاعر:

دَارِهِمْ مادُمْتَ في دَارِهِمْ   وأرْضِهِمْ مادُمْت في أرضِهِمْ

وهو جناس تام.

قال تعالى :﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠﴾ الضحى: ٩ - ١٠

التورية : هي أن يُذكر لفظ له معنيان : قريب يتبادر فهمه من الكلام ، و بعيد هو المراد بالإفادة لقرينة خفية .

قال الشاعر :

أصون أديم وجهي عن أناس   لقاء الموت عندهم الأديب

و رب الشعر عندهم بغيض   و لو وافى به لهم (حبيب)

وقال آخر:

أبيات شعرك كالقصـ   ـور ولا قصور بها يعوقُ

ومن العجائب لفظها   حرٌّ ومعناها (رقيق)

فكلمة (حبيب) في المثال الأول لها معنيان :أحدهما المحبوب وهو المعنى القريب الذي يتبادر إلى الذهن بسبب التمهيد له بكلمة(بغيض)،والثاني اسم أبي تمام

الشاعر وهو حبيب بن أوس ، وهذا المعنى بعيد وقد أراده الشاعر ولكنه تلطف فورّى عنه وستره بالمعنى القريب .

وكلمة (رقيق) في المثال الثاني لها معنيان الأول قريب متبادر وهو العبد المملوك وسبب تبادره الى الذهن ما سبقه من كلمة(حرّ)والثاني بعيد وهو اللطيف السهل، وهذا هو الذي يريده الشاعر بعد أن ستره في ظل المعنى القريب.

وقولهم: جبةُ البُرد جنة البَرد، وهو من الجناس غير التام.

السجع: وهو توافق الفاصلتين في الحرف الأخير في النثر، وأمثلته كما يلي:

قال صلى الله عليه وسلم :(اللهم أعط منفقاً خلفاً وأعط ممسكاً تلفاً) رواه البخاري

الإنسان بآدابه لا بزيه وثيابه، المرء بعلمه وأدبه لا بحسبه ونسبه.

لسانك حصانك.

الحر إذا وعد وفى ، وإذا أعانى كفى ، وإذا ملك عفا .

حسن الابتداء : وهو أن يجعل المتكلم مبدأ كلامه عذب اللفظ حسن السبك ، صحيح المعنى ،فإذا اشتمل على إشارة لطيفة سمي (براعة الاستهلال) كقول المتنبي في تهنئة سيف الدولة بزوال مرضه :

المجد عوفي إذْ عوفيت والكرم   وزال عنك إلى أعدائك الألم

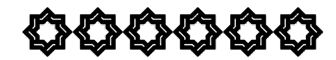
وكقول الآخر:

قصر عليه تحية وسلام   خلعت عليه جمالها الايام

حسن الانتهاء : هو أن يجعل كلامه عذب اللفظ ،حَسَن السبك ، صحيح المعنى فإذا اشتمل على ذالك سمي (براعة المقطع).

كقول الشاعر :

بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله   وهذا دعاءٌ للبرية شاملٌ



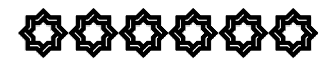
المناقشة

س1 : عرف علم البديع، الطباق، المقابلة والجناس والسجع.

س2 : مثل لكل من المقابلة والجناس والطباق.

س3 : مثل لكل من السجع – التورية – حسن الابتداء – حسن الانتهاء .

س4 : رتب المحسنات البديعية التالية بحسب النوع: الجناس والطباق والسجع المقابلة وحسن الابتداء و التورية وحسن الانتهاء .



المصادر والمراجع

- ديوان حسان بن ثابت رضي الله عنه
- ديوان كعب بن زهير رضي الله عنه
- ديوان الحطيئة
- ديوان جرير
- ديوان الفرزدق
- ديوان معن بن أوس
- نقائض جرير والفرزدق للبصري
- طبقات الشعراء لابن سلّام
- تاريخ الأدب العربي – العصر الإسلامي لشوقي ضيف
- جمهرة خطب العرب لأحمد زكي صفوت
- بغية الإيضاح لعبد المتعال الصعيدي
- البلاغة الواضحة لعلي الجارم ومصطفى أمين
- علم البديع لعبد العزيز عتيق
- شرح البلاغة لابن عثيمين

المحتويات